الخير في القران الكريم

د. عبد المجيد حميد جبر

ديوان الوقف السني
دائرة المؤسسات الدينية والخيرية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبد الله ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمانة، وكشف الغمة، وجاهد في الله خير جهاد، نزل على قلبه الروح الأمين بكلام العليم الحكيم، فكان هدى الله لعباده من الأرض وكان معجزة نبيه الخالدة في الدنيا إلى يوم الورود، وعلى آله وأصحابه ومن سار على دربه إلى يوم الوعيد، وبعد:فإن أسمى الغايات وأنبل المقاصد أن يحرص الإنسان على فعل الخير ويسارع إليه، وبهذا تسمو إنسانيته، ويتشبه بالملائكة، ويتخلق بأخلاق الله البار بعباده الرحيم بخلقه.ومن ثم فإن الله سبحانه وتعالى يأمر بفعل الخيرات والسبق إليه، فيقول: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1]، وقد أكثر الله تعالى من الدعوة إلى الخير وجعله أحد عناصر الفلاح والفوز، قال تعالى: ﴿ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴾[2]، والخير الذي دعا الله تعالى إليه يشمل كل عمل ينهض بالفرد ويرقى بالأمة فهو خير، وهو الكمال الذي تنشده الفطرة السليمة وتسعد به.ومن أجل هذا تأتي الدعوة إلى الخير من كتاب الله تعالى ومن سنة رسول الله ﷺ من دون أن تعرف ماهيته، وتضع له الحدود التي تكشف عن معالمه.وحباً مني في البحث عن وجوه الخير في القرآن الكريم وتتبع آثار علماء التفسير وجهودهم في بيان هذه الوجوه، اخترت هذا البحث خدمة للكتاب الكريم وحب الخير لهذه الأمة في بيان وتوضيح معانيه ووجوهه في القرآن الكريم، علني انفع نفسي وأخوتي لنكون من المسارعين للخير والداعين إليه بنية صادقة وعمل صالح بعد سؤال الله تعالى أن يوفقنا للسداد والرشاد، إنه ولي ذلك والقادر عليه.ولبيان خطة البحث فإنه يشمل على تمهيد وتسعة مطالب ، تكلمت في التمهيد عن تعريف الخير لغة واصطلاحا.أما في المطلب الأول فتكلمت فيه عن : الخير بمعنى الإسلام.المطلب الثاني: الخير بمعنى الايمان.المطلب الثالث: الخير بمعنى العبادة.المطلب الرابع: الخير بمعنى الأجر.المطلب الخامس: الخير بمعنى الأفضل.المطلب السادس: الخير بمعنى المال.المطلب السابع: الخير بمعنى العافية.المطلب الثامن: الخير بمعنى الطعام.المطلب التاسع: الخير بمعنى الظفر من القتال والغنيمة.وختمت بأبرز النتائج التي توصلت اليها .وختاماً فاني اعتذر للقارئ الكريم على الزلل في التعبير والخطأ في الصياغة وأسأل الله تعالى أن يقبل مني القليل ويسامحني على التقصير .وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

التمهيد

تعريف الخير لغة واصطلاحاً

أولاً: الخير لغة.

ضد الشر يقال (خرت) يا رجل فأنت (خَائِر) وخار الله لك، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ﴾[3] أي: مالاً، و(الخِيار) بالكسر خلاف الأشرار، وهو أيضاً الأسم من الاختيار[4].وجمعه: خيور، وهو مقيس مشهور، كما في بيوت ونظائره، ويجمع على خِيار– بالكسر– كسهم وسهام، وهو أن كان مسموعا في اليائي العين إلا أنه قليل[5].ورجل خير وامرأة خيرة: أي: فاضلة في صلاحها، والجمع خَيار وأخيار، وامرأة خيرة في جمالها وميسمها، قال تعالى: ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ ﴾[6]، أي: في الجمال والميسم[7].والخير: المال الكثير الطيب، قال تعالى: ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ﴾[8]، يقال رجل ذو خير: وكثير الخير: أي: المال، ويقال لعمر أبيك الخير[9].والخير بالكسر: الكرم والشرف والأصل والطبيعة[10].والخيرات: جمع خيرة وهي الفاضلة لكل شيء، ومحمد ع خيرة الله في خلقه؛ أي: أفضلهم وأحسنهم.وخير أفعل تفضيل على غير قياس فلا يقال: أخير[11].والاستخارة: طالب الخيرة، يقال: استخر الله يخر لك، وخيره بين الشيئين: أي: فوض اليه الخيار[12].والخيرة:

الحالة التي تحصل للمستخير والمختار، نحو القعدة والجلسة لحال القاعد والجالس.والاختيار طلب ما هو خير وفعله، وقد يقال لما يراه الإنسان خيرا وإن لم يكن خيرا[١٣].

ثانياً: تعريف الخير اصطلاحاً.

الخير ضد الشر ويراد به: عامة كل ما يبعث على الرضا والاستحسان لكماله في نوعه أو لملائمته أو لفائدته أو لاتفاقه مع الأوامر الإلهية[١٤].والخير: هو ما يرغب فيه الكل كالعقل مثلا والعدل والفضل والشيء النافع.وقيل: الخير ضربان: خير مطلق وهو ما يكون مرغوباً فيه في كل حال، وخير وشر مقيدان، وهو أن خير الواحد شر للآخر كالمال الذي ربما كان خيراً لزيد وشراً لعمرو[١٥].ومنهم من قال بأنه الميل إلى اللذة والمنفعة[١٦].من كل ما تقدم أرى أن التعريف الدقيق للخير وهو ما عرفه الفيروزآبادي بأنه: (ما يرغب فيه الكل كالعقل مثلاً والعدل والفضل والشيء النافع)[١٧].وهذا هو الذي ارجحه والله تعالى أعلم بالصواب .

المطلب الأول الخير بمعنى الإسلام

- قال تعالى: ﴿ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ ﴾[١٨].

أولاً: مناسبة الآية:لما ذكر الله تعالى ما عليه الكفار في أمر الرسول ﷺ ونسبته إلى الجنون مع ما أنعم الله به عليه من الكمال في أمر الدين والخلق، أتبعه بما يدعوه إلى التشدد مع قومه، وقوى قلبه بذلك مع قلة العدد وكثرة الكفار[١٩].

كذلك يبرز قيمة العنصر الأخلاقي في نهي الرسول ﷺ عن طاعة احد هؤلاء المكذبين خاصة، ويصفه بصفاته المزرية المنفرة ويتوعده بالإذلال والمهانة[٢٠]، قال تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾[٢١].يقول تعالى: كما أعطيناك الشرع المستقيم والخلق العظيم[٢٢]، ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾[٢٣].

ثانياً: سبب النزول:نزلت هذه الآية في الوليد بن المغيرة، وكان له عشرة من البنين وكان يقول لهم ومن قاربهم: لئن تبع دين محمد منكم أحداً لا أنفعه بشيء أبداً، فمنعهم الإسلام فهو الخير الذي منعهم، وعن ابن عباس –رضي الله عنهما– أنه: أبو جهل، وعن مجاهد[٢٤]: أنه الأسود بن عبد يغوث[٢٥]، وعن الأسدي: أنه الأخنس بن شريق[٢٦].

ثالثاً: تفسير الآية:بين الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة صفة ذميمة وكريهة من ضمن الصفات المجتمعة في عدو من أعداء الإسلام وهي قوله تعالى: ﴿ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴾.فهذه الجملة القرآنية العنيفة في هذه السورة والتهديدات القاسمة في آيات السورة الأخرى وفي سواها شاهدة على شدة دوره –سواء أكان الوليد أم الأخنس– في حرب الرسول ﷺ ودعوته كما هي شاهد على سوء طويته وفساد نفسه، وخلوها من الخير[٢٧].

فالقرآن يصفه هنا بتسع صفات كلها ذميمة[٢٨]، فهو:

- **حلاف:** كثير الحلف، والإنسان الغير صادق يدرك أن الناس يكذبونه ولا يثقون به، فيحلف ويكثر من الحلف ليداري كذبه ويستجلب ثقة الناس[٢٩].
- **مهين: فهو** لا يعرف عظمة الله سبحانه وتعالى وجلاله، إذ لو عرف ذلك لما أقدم في كل حين بسبب كل باطل على الاستشهاد باسمه وصفته، فهذا يدل على أن عزة النفس لا تحصل لمن عرف نفسه بالعبودية، وأن مهانتها لا تحصل إلا لمن غفل عن سر العبودية[٣٠].
- **هماز:** وهو **كثير** الهمز وهو المغتاب للناس، وقيل الهماز: العياب، وقيل: الهماز الذي يذكر الناس في وجوههم[٣١].
- **مشاء بنميم؛** أي: يمشي بين الناس ما يفسد قلوبهم، ويقطع صلتهم ويذهب بموداتهم[٣٢].
- **مناع للخير؛** أي: شديد المنع، والخير فيه قولان، أحدهما: أن المراد أنه بخيل، والخير المال.

والثاني: كان يمنع أهله من الخير وهو الإسلام[٣٣]، وهو الراجح، ولقد كان يمنع الإيمان عن نفسه وعن غيره، والإيمان هو جماع الخير، وعرف عنه أنه كان يقول لأولاده وعشيرته كلما أنس منهم ميلاً إلى النبي ﷺ: من دخل منكم دين محمد لا أنفعه شيئاً أبداً، وهذه شنشنة[٣٤] عرفوا بها من بعد[٣٥]، فكان يمنعهم في هذا التهديد عن الإسلام، ومن ثم سجل القرآن عليه هذه الصفة (مناع للخير) فيما كان يفعل ويقول[٣٦].

- وهو **معتد**، متجاوز **للحق** والعدل، ثم هو معتد على النبي ﷺ وعلى المسلمين وعلى أهله وعشيرته الذين يصدهم عن الهدى ويمنعهم من الدين[٣٧].
- وهو **أثيم** يرتكب **المعاصي** حتى يحق عليه الوصف الثابت (أثيم) بدون تحديد لنوع الآثام التي يرتكبها[٣٨].
- وهو بعد ذلك كله **عتل**: أي الفظ الغليظ الصحيح الجموع المنوع[٣٩].

روى البخاري في صحيحه عن النبي ﷺ أنه قال: (ألا أخبركم بأهل الجنة؛ كل ضعيف مستضعف لو أقسم على الله لأبره، ألا أخبركم بأهل النار؛ كل عتل جواظ[٤٠] مستكبر)[٤١].وهو **زنيم**، وهذه خاتمة الصفات الذميمة الكريهة المتجمعة في عدو من اعداء الإسلام ويصر على عدوانه إلا أناس من هذا الطراز الذميم. والزنيم من معانيه اللصيق في القوم الذي لا نسب له فهيم، أو أن نسبه فهيم ظنين، ومن معانيه الذي اشتهر وعرف بين الناس بلؤمه وخبثه وكثرة شروره والمعنى الثاني: هو الأقرب في حالة الوليد بن المغيرة، وإن كان إطلاق اللفظ يدمغه بصفة تدعه مهيناً في القوم وهو المختال الفخور[٤٢].وما من شك أن وقع هذه الآيات على نفس الوليد بن المغيرة كان قاصماً، فهو من أمة كانت تعد هجاء شاعر ولو بالباطل مذمة يتوقاها الكريم، فكيف بدمغه بالحق من خالق السموات والأرض بهذا الأسلوب الذي لا يبارى في هذا السجل الذي تتجاوب بكل لفظ من ألفاظه جنبات الوجود ثم يستقر في كيان الوجود[٤٣].

المطلب الثاني الخير بمعنى الإيمان

- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[٤٤].

أولاً: مناسبة الآية:لما كان الخطاب متعلقاً بالتحريض على القتال وما يتبعه، انتقل الخطاب إلى النبي ﷺ بشيء يتعلق بحال الأسرى وترغيبهم في الأيمان وما رواه من حسن العوض عما فاتهم وعما لحقهم من الخسارة في الموقعة[٤٥].

ثانياً: سبب النزول:روي في سبب نزول هذه الآية أنها نزلت في العباس عم الرسول ﷺ، وكان أسر يوم بدر ومعه عشرون أوقية من ذهب خرج بها ليطعم جيش الكفار، وكان أحد العشرة الذين ضمنوا طعام أهل بدر ولم يكن بلغته النوبة[٤٦]، حتى أسير، فأخذت معه فأخذها رسول الله ﷺ منه، قال: فكلمته أن يجعل ذلك في فدائي فأبى علي وقال: أما شيء خرجت به تستعين به فلا، قال: فأعطاني الله خيراً مما أخذ مني عشرين عبداً كلهم يضرب بمال كثير وأدناهم يضرب عشرين ألف درهم مكان العشرين أوقية، وأنا أرجو المغفرة من ربي[٤٧]، وهو قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[٤٨]، وقال الآلوسي[٤٩] في سبب نزول هذه الآية، نزلت بجميع أسرى بدر، وكان فداء العباس منهم أربعين أوقية وفداء سائرهم عشرين أوقية، وعن محمد بن سيرين[٥٠]: أنه كان قدم لهم مائة أوقية، والأوقية أربعون درهماً وستة دنانير[٥١].

ثالثاً: تفسير الآية:يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: يا أيها النبي قل لمن في يديك وفي يدي أصحابك من أسرى المشركين الذين أخذ منهم من الفداء ما أخذ: ﴿ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا ﴾[٥٢]، أي: أن يعلم الله في قلوبكم أيماناً وإخلاصاً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم من الفداء ويغفر لكم ويصفح لكم عن عقوبة جرمكم الذي أجرمتموه بقتالكم نبي الله وأصحابه وكفركم بالله، والله غفور لذنوب عباده إذا تابوا، رحيم بهم أن يعاقبهم عليها بعد التوبة.وعن ابن عباس في تفسير الآية: الأسرى العباس وأصحابه، قال: قالوا للنبي ﷺ آمنا بما جئت به ونشهد أنك لرسول الله، لننصحن لك على قومنا، فنزل: ﴿ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي

قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ ﴾[٥٣] إيماناً وتصديقاً يخلف لكم خيراً مما أصيب منكم ويغفر لكم الشرك الذي كنتم عليه[٥٤].وذكر النقاش[٥٥] وغيره أن فداء كل واحد من الأسرى كان أربعين أوقية إلا العباس فإن النبي ﷺ قال: أضعفوا الفداء على العباس، وكلفه أن يفدي أبني أخويه عقيل بن أبي طالب[٥٦] ونوفل ابن الحارث[٥٧]، فأدى عنهم ثمانين أوقية وأخذ منه عشرين أوقية وقت الحرب[٥٨]. وذلك أنه كان أحد العشرة الذين ضمنوا الإطعام لأهل بدر، فبلغت النوبة إليه يوم بدر فاقتتلوا قبل أن يُطعم وبقيت العشرون معه، فأخذت منه وقت الحرب، فأخذ منه يومئذ مائة أوقية وثمانون أوقية، فقال العباس للنبي ﷺ: لقد تركتني ما حييت اسأل قريش بكفي، فقال له النبي ﷺ: أين الذهب الذي تركته عند امرأتك أم الفضل؟[٥٩] فقال العباس: أي ذهب؟! فقال له رسول الله ﷺ: إنك قلت لها: لا أدري ما يصيبني في وجهي هذا، فإن حدث بي حدث فهو لك ولولدك، فقال: يا ابن أخي من أخبرك بهذا؟ قال: الله أخبرني، قال العباس: أشهد أنك صادق، وما علمت أنك رسول قط إلا اليوم، وقد علمت أنه لم يطلعك عليه إلا عالم السرائر، أشهد أن لا إله إلا الله وأنك عبده ورسوله، وكفرت بما سواه، فأمر أبني أخويه فأسلما، وكان الذي أسر العباس أبا اليسر كعب بن عمرو[٦٠] أخا بني سلمة، وكان رجلاً قصيراً، وكان العباس ضخماً طويلاً، فلما جاء به إلى النبي ﷺ قال له: لقد أعانك عليه ملك[٦١].وقال صاحب الظلال[٦٢] في تفسير هذه الآية: "هذا الخير كله معلق بأن تصلح قلوبهم فتتفتح لنور الإيمان، فيعلم الله أن فيها خيراً، والخير هو الإيمان حتى ما يحتاج إلى ذكر وتنصيص"[٦٣].وقال القرطبي في تفسيره: "قال ابن العربي[٦٤]: لما أسر من أسر من المشركين تكلم قوم منهم بالإسلام، ولم يمضوا فيه عزيمة ولا اعترفوا به اعترافاً جازماً، ويشبه أنهم أرادوا أن يقربوا من المسلمين ولا يبعدوا من المشركين.قال علماؤنا: إن تكلم الكافر بالإيمان في قلبه وفي لسانه ولم يمض فيه عزيمة لم يكن مؤمناً، وإذا وجد مثل ذلك من المؤمن كان كافراً إلا ما كان من الوسوسة التي لا يقدر على دفعها، فإن الله قد عفى عنها وأسقطها، وقد بين الله لرسوله ﷺ الحقيقة فقال: ﴿ وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ ﴾[٦٥]، أي: إن كان هذا القول منهم خيانة ومكراً ﴿ فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ ﴾[٦٦] بكفرهم ومكرهم بك وقتالهم لك، وإن كان هذا القول منهم خيراً ويعلمه الله فيقبل منهم ذلك ويعوضه خيراً مما خرج عنهم ويغفر لهم ما تقدم من كفرهم وخيانتهم ومكرهم[٦٧].

المطلب الثالث الخير بمعنى العبادة والطاعة

- قال تعالى: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾[٦٨].

أولاً: مناسبة الآية:بعد أن ذم سبحانه وتعالى من فرق دينهم شيعاً وفرحوا بما عملوا، وظنوا أن ما نالوه من حظوظ الدنيا هو وسيلة لنيل ثواب الآخرة، وبين أنهم واهمون فيما حسبوا، قضى على ذلك بذكر صفات من له المسارعة في الخيرات، ومن هو جدير بها وهي: الخشية والايمان، والتوحيد، وتقديم العطاء مع الوجل من عدم القبول[٦٩].

ثانياً: تفسير الآية:قال الإمام الرازي لتفسيره قوله تعالى: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ ﴾[٧٠]، فيه وجهان: أحدهما: أن المراد يرغبون في الطاعات أشد الرغبة فيبادرونها لئلا تفوت عن وقتها ولكيلا تفوتهم دون الاحترام.

والثاني: أنهم يتعجلون في الدنيا أنواع النفع ووجوه الإكرام، كما قال تعالى: ﴿ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[٧١]، ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[٧٢]، لأنهم إذا سورع لهم بها سارعوا في نيلها وتعجلها، وهذا الوجه أحسن طبقاً للآية المتقدمة، لأن فيها إثبات ما نفى الكفار عن المؤمنين[٧٣].

وقال القرطبي في تفسيره للآية: "أي: في الطاعات، كي ينالوا بذلك أعلى الدرجات والغرفات"[٧٤].وقال الآلوسي في تفسير الآية: "إشارة إلى من ذكر باعتبار أتصافهم تلك الصفات، وما فيه من معنى البعد للإشعار بعلو رتبتهم في الفضل، والكلام استئناف مسوق لبيان ما له من المسارعة في الخيرات إثر إقناط الكفار عنها وإبطال حسبانهم الكاذب، أي: أولئك المنعوتون

بما فصل من النعوت الجليلة خاصة دون أولئك الكفرة يسارعون في نيل الخيرات التي من جملتها الخيرات العاجلة الموعودة على الأعمال الصالحة كما في قوله تعالى: ﴿ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا وَحُسۡنَ ثَوَابِ ٱلۡأٓخِرَةِۗ ﴾[٧٥].

﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٢٢ ﴾[٧٦]، فقد اثبت لهم ما نفي عند اضدادهم، خلا أنه غير الأسلوب؛ حيث لم يقل: أولئك يسارع لهم في الخيرات، بل أسند المسارعة إليهم إما إلى استحقاقهم لنيل الخيرات بمحاسن أعمالهم، فإيثار كلمة على كلمة للإيذان بأنهم مستقبلون في فنون الخيرات، لأنهم خارجون عنها متوجهون إلينا بطريق المسارعة[٧٧]، كما في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾[٧٨].وجوز الزمخشري أن يكون المراد بالخيرات: الطاعات، والمعنى: يرغبون بالطاعات والعبادات أشد رغبة، وهم لأجلها فاعلون السبق، ولأجلها سابقون الناس إلى الثواب أو إلى الجنة[٧٩].وأما قوله تعالى: ﴿ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾[٨٠]، فالمعنى: فاعلون السبق لأجلها أو سابقون الناس لأجلها، أو: هم لها سابقون، أي ينالها قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا[٨١].وقال القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾: "أحسن ما قيل فيه: أنهم يسبقون إلى أوقاتها، ودل في هذا أن الصلاة في أول وقتها أفضل، وكل من تقدم في شيء فهو سابق إليه، وكل من تأخر عنه فقد سبقه وفاته، فاللام في (لها) على هذا القول بمعنى إلى، كما قال تعالى: ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا ﴾[٨٢].وعن ابن عباس رضي الله عنهما في معنى: ﴿ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾ "أي: سبقت لهم من الله السعادة فلذلك سارعوا في الخيرات"، وقيل: المعنى: وهم من أجل الخيرات سابقون[٨٣].وقال المراغي في قوله تعالى: ﴿ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾: أي: أنهم يرغبون بالطاعات وهم لأجلها سابقون الناس إلى الثواب، لا أولئك الذين أمددناهم بالمال والبنين والإعداد بها لا يؤهل للمسارعة إلى الخيرات، وإنما الذي يؤهل للخيرات هو خشية الله وعدم الإشراك به وعدم الرياء في العمل والتصديق مع الخوف منه.وخلاصة ذلك: أن النعم ليست هي السعادة الدنيوية ونيل الحظوظ فيها، بل هي العمل الطيب بإيتاء الصدقات ونحوها مع إحاطة ذلك بالخوف والخشية[٨٤].

المطلب الرابع: الخير بمعنى الأجر

- قال تعالى: ﴿ وَٱلۡبُدۡنَ جَعَلۡنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمۡ فِيهَا خَيۡرٞۖ فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۖ فَإِذَا وَجَبَتۡ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡقَانِعَ وَٱلۡمُعۡتَرَّۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرۡنَٰهَا لَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾[٨٥].

أولاً: مناسبة الآية:بعد أن حث الله سبحانه على التقرب بالأنعام كلها، وبين أن ذلك من تقوى القلوب، خص من بينها الإبل، لأنها أعظمها خلقاً، وأكثرها نفعاً وأنفسها قيمة[٨٦].

ثانياً: تفسير الآية:إن الله تعالى أمر بقربان البدن[٨٧] في الحج من عهد إبراهيم عليه السلام، وجعلها جزاء كما يترخص فيه من أعمال الحج، وأمر بالتطوع بها فوعد عليها بالثواب الجزيل فنالت بذلك الجعل الإلهي يمنا وبركة وحرمة ألحقتها بشعائر الله، وامتن بذلك على الناس بما اقتضته كلمة لكم[٨٨].واختلف العلماء في البدن هل تطلق على غير الإبل من البقر أم لا؟ فقال ابن مسعود وعطاء[٨٩]، والشافعي: لا، وقال مالك وأبو حنيفة: نعم، والصحيح ما ذهب إليه الشافعي وعطاء، لقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح في يوم الجمعة: (من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر)[٩٠]، فتفريقه عليه الصلاة والسلام بين البقرة والبدنة يدل على أن البقرة لا يقال لها بدنة، والله أعلم[٩١].وقوله تعالى: ﴿ جَعَلۡنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ ﴾[٩٢] أي: جعلنا لكم فيها عبادة الله، من سوقها إلى البيت، وتقليدها وإشعارها، ونحرها، والإطعام منها.

(لكم فيها خير) اختلف المفسرون بالمراد بالخير هنا؛ قال الطبري: أي لكم في البدن منافع بأن تركبوها إن احتجتم إليها، وأن تشربوا ألبانها إذا اضطررتهم إليها[٩٣].وقال القرطبي في منافع البدن: الركوب والدر واللبن والصوف وغير ذلك، إذا لم يبعثها ربها هديا، فإذا بعثها فهو الأصل المسمى، قال ابن عباس: فإذا صارت بدناً هدياً فالمنافع فيها أيضاً ركوبها عند الحاجة، وشرب لبنها بعد ري فصيلها[٩٤].وقال بعض المفسرين: المراد بالخير هنا: هو المنافع الدينية والدنيوية، أي: النفع في الدنيا كما تقدم والأجر في الآخرة وهو الصواب[٩٥].وقوله تعالى: ﴿ فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۖ ﴾[٩٦]، قال المفسرون: هو أن يقال عند النحر أو الذبح: بسم الله والله أكبر اللهم منك وإليك.أما (صواف) أي: قد صفت قوائمها، والإبل تنحر قياماً معقولة[٩٧]، وفي ذكر صواف هنا في هذه الآية تشير إلى أن تكون سليمة قوية، ووصفها على هذا الوضع يملأ قلب الفقير سروراً واطمئناناً، فإذا وجبت جنوبها وسقطت على الأرض ساكنة لا حراك بها فكلوا منها، والأمر هنا معناه: الندب، وكل العلماء يستحب أن يأكل الإنسان من هديه، وفيه أجر وامتثال، إذ كان أهل الجاهلية لا يأكلون من هديهم[٩٨] وأطعموا القانع والمعتر، فالقانع الذي يسألك مما أعطيته من شيء قبله، والمعتر: ساكت يتعرض لك عند الذبيحة، ولا يسألك[٩٩].وهكذا الإسلام حريص كل الحرص على أن تكون أعياد المسلمين العامة فيها الفقير ينعم بالخير ويتمتع بزكاة الفطر والأضحية والبدن التي تنحر في الحج، وفي هذا إشارة إلى وجوب التضحية والبذل والغذاء حتى يتحقق معنى العيد وحتى تكون كل النفوس راضية مرضية[١٠٠].

المطلب الخامس: الخير بمعنى الأفضل

- قال تعالى: ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾[١٠١].

أولاً: مناسبة الآية:بعد أن أمر عز أسمه عباده المؤمنين بالاعتصام بحبله، وذكرهم بنعمته عليهم، بتأليف قلوبهم بأخوة الإسلام وحذرهم من أن يكونوا مثل أهل الكتاب في التمرد والعصيان وتوعد على ذلك بالعذاب الأليم وأستطرد بين ذلك بذكر من يبيض وجهه ومن يسود، وبذكر شيء من أحوال الآخرة، أردف ذلك فضل المتآخين في دينه المعتصمين بحبله، يكون هذا باعثاً لهم بالانقياد والطاعة، إذ كونهم خير الأمم مما يقوي داعيتهم في أن لا يفوتوا على أنفسهم هذه المزية، وإنما يكون ذلك بالمحافظة على إتباع الأوامر وترك النواهي[١٠٢].

ثانياً: سبب النزول:قال عكرمة[١٠٣] ومقاتل[١٠٤]: نزلت في ابن مسعود وأبي بن كعب وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل، وقد قال بعض اليهود: ديننا خير مما تدعونا إليه ونحن خير وأفضل، وقيل نزلت في المهاجرين[١٠٥].

ثالثاً: تفسير الآية:قال الإمام الرازي[١٠٦] في تفسيره، قال الزجاج[١٠٧]: قوله تعالى: ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ ﴾[١٠٨] ظاهر الخطاب فيه أصحاب النبي ﷺ ولكنه عام في كل الأمة، ونظيره قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾[١٠٩]، و﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ ﴾[١١٠]، فإن ذلك كان خطاباً مع الحاضرين بحسب اللفظ، ولكنه عام في حق الكل، كذا هنا[١١١].﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ ﴾أي أنتم خير أمة في الوجود الآن، لأنكم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون إيماناً صادقاً يظهر أثره في نفوسكم، فيبعدكم عن الشر ويصرفكم إلى الخير، وغيركم من الأمم قد غلب عليها الشر والفساد فلا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن المنكر ولا يؤمنون إيماناً صحيحاً، وهذا الوصف يصدق على الذين خوطبوا به أولاً، وهم النبي ﷺ وأصحابه الذين كانوا معه وقت التنزيل، فهم الذين كانوا أعداء فألف بين قلوبهم، واعتصموا بحبل الله جميعاً وكانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ولا يخاف ضعيفهم قويهم، ولا يهاب صغيرهم كبيرهم، وملك الإيمان قلوبهم ومشاعرهم، فكانوا مسخرين لأغراضه في جميع أحوالهم[١١٢].وقال الرازي: احتج اصحابنا بهذه الآية على إجماع الأمة حجة وتقريره من وجهين:

- الأول: قوله تعالى: ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾[١١٣] ثم قال في هذه الآية: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾[١١٤]، فوجب بحكم هذه الآية أن تكون هذه الأمة أفضل من اولئك الذين يهدون بالحق من قوم موسى، وإذا كان هؤلاء أفضل منهم وجب أن تكون هذه الأمة لا تحكم إلا بالحق، إذ لو جاز في هذه الأمة أن تحكم بما ليس بحق لأمتنع كون هذه الأمة أفضل من الأمة التي تهدي بالحق لأن المبطل يمتنع أن يكون خيراً من المحق، فثبت أن هذه الأمة لا تحكم إلا بالحق وإذا كان كذلك كان إجماعهم حجة[١١٥].

ثم أخبر الله تعالى عن أهل الكتاب على جهة التوبيخ المقرون بالنصح أنهم لو آمنوا لنجوا أنفسهم من عذاب الله.وأما لفظة (خير) في هذه الآية فهي صيغة تفضيل، ولا مشاركة بين كفرهم وإيمانهم في الخير، وإنما جاز ذلك لما في لفظة (خير) من الشياع وتشعب الوجوه، وكذلك هي لفظة أفضل وأحب وما جرى مجراها[١١٦].وقد بين الله تعالى وجه الخيرية بما لم يحصل مجموعه لغيرهم: ﴿ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾[١١٧]، فبهذه الصفات فضلوا على غيرهم ممن قال تعالى: ﴿ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ﴾[١١٨]، ﴿ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ ﴾[١١٩].لقد قدم الله تعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الإيمان بالله لأنهما الأهم في هذا المقام المسوق للتنويه بفضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الحاصلة في قوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾[١٢٠]، والاهتمام الذي هو سبب التقديم يختلف باختلاف مقامات الكلام ولا ينظر فيه إلى ما في نفس الأمر لأن إيمانهم ثابت محقق من قبل.وإنما ذكر الإيمان بالله في عداد الأحوال التي استحقوا بها التفضيل على الأمم لأن لكل من تلك الأحوال الموجبة للأفضلية أثراً في التفضيل على بعض الفرق، فالإيمان قصد به التفضيل على المشركين الذين كانوا يفتخرون أنهم أهل حرم الله وسدنة بيته[١٢١].وقد رد الله ذلك صريحاً في قوله: ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[١٢٢]، وذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قصد به التفضيل على أهل الكتاب الذين أضاعوا ذلك بينهم، وقد قال تعالى فيهم: ﴿ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ﴾[١٢٣]، فإن قلت: إذا كان وجه التفضيل على الأمم هؤلاء بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله فقد شاركنا في هذه الفضيلة بعض الجماعات من صالحي الأمم الذين قبلنا، لأنهم آمنوا بالله على حسب شرائعهم، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر لتعذر أن تترك الأمم الأمر بالمعروف لأن الغيرة على الدين أمر مرتكز في نفوس الصادقين من أتباعه.قلت: لم يثبت أن صالحي الأمم كانوا يلتزمون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أما لأنه لم يكن واجباً عليهم أو لأنهم كانوا يتوسعون في حل التقية، وهذا هارون في زمن موسى عبدت بنو إسرائيل العجل بمرأى منه وسمع فلم يغير عليهم بيده وإنما بلسانه وقلبه، وقد حكى الله محاورة موسى معه في قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴾[١٢٤]، وأما قوله تعالى: ﴿ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾[١٢٥]، فتلك فئة قليلة من أهل الكتاب هم الذين دخلوا في الإسلام مثل عبد الله بن سلام[١٢٦] وقد كانوا فئة قليلة بين قومهم فلم يكونوا جمهرة الأمة[١٢٧].

- **والخلاصة:**

إن هذه الخيرية لا تثبت لهذه الأمة إلا إذا حافظت على هذه الأصول الثلاثة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله، فإذا تركتها لم تكن لها هذه المزية، ومن ثم أكد الأمر بهذه الفريضة في آيات هذه السورة بما لم يعرف له نظير في الكتب السابقة، ولو آمن أهل الكتاب إيماناً صحيحاً يستولي على النفوس ويملك القلوب، فيكون مصدر الفضائل والأخلاق الحسنة،

كما تؤمنون لكان ذلك خيراً لهم مما يدعونه من إيمان لا يسع النفوس عن الشرور ولا يبعدها عن الرذائل، إذ هو لم يؤت ثمرات الإيمان الصحيح الذي يجب الله ورسوله، ولا كان أثر من آثاره الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبهذا تعلم أن الإيمان المنفر عنهم إيمان خاص له تلك الآثار التي تقدمت لا الإيمان الذي يدعيه كل من له دين وكتاب، كما أنه إنما نفاه عن أكثر أفراد الأمة وإنهم هم الذين فسقوا وخرجوا عن حقيقة الدين، ولم يبق عندهم إلا بعض الرسوم والتقاليد الظاهرة لا عن جميعها، إذ لا تخلو أمة ذات دين سماوي من هذا الإيمان، ومن ثم قال تعالى: ﴿ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[١٢٨]، أي: منهم المؤمنون المخلصون في عقائدهم وأعمالهم كعبد الله بن سلام، ورهطه من اليهود والنجاشي[١٢٩] ورهطه من النصارى وأكثرهم فاسقون عن دينهم متمردون في الكفر، وما من دين إلا يوجد فيه الغالون والمعتدلون والمفرطون المائلون إلى الفسوق والعصيان، وعلى الجملة فالقرآن إذا عرض لوصف الأمم وبين عقائدها وأخلاقها وزن ذلك بميزان دقيق يتحرى فيه ذكر الحقيقة مجردة عن كل مغالاة أو مبالغة[١٣٠].

رابعاً: من لطائف التفسير: المعروف عن أهل اللغة أن الأصل في باب أفعل من كذا للتفضيل، فلا يقال أفعل من كذا إلا والمفضل عليه فيه ذلك المعنى الذي زاد به الفاضل، فقوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾مع ما فيه من إثبات الخيرية لهذه الأمة، فإنه لا ينفي صفة الخيرية عن الأمم الأخرى مع ضلالها بدلالة صيغة التفضيل التي جاءت لبيان رجحان الخير في أمة الأسلام عن الخير الموجود في الأمم الأخرى، فكيف تم إسناد الخير إلى الأمم الأخرى في الآية؟والجواب: أن الخير الذي لا شر فيه والشر الذي لا خير فيه إذا كان يتوهم بعض الجهال الأمر على خلاف ما هو، فيقال عنه: هذا الخير خير من الشر، فلا خير مثبت للأمم الأخرى، وإنما المنى أن اتباع الديانات الأخرى التي حادت عن الحق من أجل مصلحة دنيوية أو مكاسب شخصية مما يعدونه من قبيل الخير الذي يجنونه إن تمسكوا بما هم عليه، وخاصة أن ما قبلها جاء بعد حديث السورة عن غزوة أحد وما جرى للمسلمين فيها، فجاء القرآن يثبت لأولئك أن الخير كله والفضل كله إنما يكون لهذه الأمة دونما سواها، وإن حصل لهم ما يسمى بالخير على سبيل الظاهر[١٣١].

المطلب السادس: الخير بمعنى المال

- قال تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ ﴾[١٣٢].

أولاً: مناسبة الآية: لما ذكر الله تعالى أن القصاص عامل من عوامل التقوى في المجتمع الإسلامي، ذكر في هذه الآية أن تطبيق حكم الله في موضوع الوصية والميراث حق على المتقين، فدل ذلك على أن من صفات المتقين الاهتداء بهدي الله في موضوع الوصية والميراث، وفريضة لها علاقة بالأموال، وقد ربطت كل من القضيتين التقوى التي هي عنوان التربية القرآنية عامة، ومضمون السياق الرئيس في سورة البقرة حتى نهاية هذا القسم خاصة، وهذا المقطع جزء من هذا السياق، فهو يبين أن من التقوى اتباع الكتاب في موضوع الأنفس وفي موضوع الأموال[١٣٣].

ثانياً: أسباب النزول: جاء في سبب نزول الآية المتقدمة: إن أهل الجاهلية كانوا يوصون بمالهم للبعداء رياء وسمعة، فصرف الله تعالى في هذه الآية ما كان يوصى للبعداء إلى الأهل والأقرباء، فعمل بها ما كان العمل، ثم نسختها آية المواريث في سورة النساء وكانت الوصية للوالدين والأقربين فرضاً على من مات وله مال حتى نسخ حكم الآية، ولا يجب على أحد وصية لأحد قريب ولا بعيد، فإذا أوصى فله أن يوصي لمن يشاء من الأقارب والأباعد إلا الوارث[١٣٤]، وقال الإمام الرازي: "إنهم كانوا يوصون للأبعدين طلباً للفخر والشرف ويتركون الأقارب في الفقر والمسكنة، فأوجب الله تعالى في أول الإسلام الوصية لهؤلاء منعاً للقوم عما كانوا اعتادوه"[١٣٥].

ثالثاً: تفسير الآية: اشتملت هذه الآية الكريمة على الأمر بالوصية[١٣٦] للوالدين والأقربين، وقد كان ذلك واجباً قبل نزول آية المواريث، فلما نزلت آية الفرائض نسخت هذه وصارت للمواريث المقدرة فريضة من الله يأخذها أهلوها حتماً من غير وصية ولا تحمل منه الموصي، ولهذا جاء في الحديث عن عمرو بن خارجة[١٣٧] قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب وهو يقول: (إن الله أعطى كل ذي حق حقه، فلا وصية لوارث)[١٣٨]، وعن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾[١٣٩]، نسختها هذه الآية: ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾[١٤٠] [١٤١] .واختلف العلماء في هذه الآية هي منسوخة أو محكمة[١٤٢]، فقيل: هي محكمة، ظاهرها العموم ومعناها الخصوص في الوالدين اللذين لا يرثان كالكافرين والعبدين وفي القرابة غير الورثة، قاله الضحاك[١٤٣]، وطاوس[١٤٤]، والحسن[١٤٥]، واختاره الطبري[١٤٦].وقيل: إن آية الفرائض لم تستقل بنسخها بل بضميمة[١٤٧] أخرى، وهي قوله ﷺ: "فلا وصية لوارث" فنسخ الآية إنما كان بالسنة الثابتة لا بالإرث، على الصحيح من أقوال العلماء، ولولا هذا الحديث لأمكن الجمع بين الآيتين بأن يأخذ المال من المورث بالوصية، وبالميراث إن لم يوص، أو ما بقي بعد الوصية لكن منع من ذلك هذا الحديث والإجماع[١٤٨].وأما قوله تعالى: ﴿ خَيْرًا ﴾ فالخير هنا المال من غير خلاف.وإنما سمي المال هنا خيراً تنبيهاً على معنى لطيف، وهو أن المال يحسن الوصية به ما كان مجموعا على وجه محمود، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ ﴾[١٤٩]، وقوله تعالى: ﴿ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ ﴾[١٥٠]، أي: لا يفتر من طلب المال وما يصلح دنياه.واختلفوا في مقدار المال في الآية، فقيل: المال الكثير، روي ذلك عن علي وعائشة وابن عباس، وقالوا في سبعمائة دينار، إنه قليل، وقال قتادة[١٥١] عن الحسن: الخير ألف دينار فما فوقها، وقال الشعبي[١٥٢]: ما بين خمسمائة دينار إلى ألف[١٥٣]، ثم منهم من قال: الوصية المشروعة سواء قل المال أو كثر.ومنهم من قال: إنما يوصي إذا ترك مالاً كثيراً، قيل لعلي رضي الله عنه: إن رجلاً من قريش قد مات وترك ثلاثمائة دينار أو أربعمائة ولم يوص، قال: ليس بشيء، إنما قال الله تعالى: ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ ﴾ إذا تركت شيئاً يسيراً فاتركه لولدك[١٥٤].وقوله تعالى: ﴿ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ ﴾ أي: الرفق والإحسان، فلا يظلم فيها الورثة ولا يهمل فيها غير الورثة، ويتحرى التقوى في قصد واعتدال، وفي بر وأفضال، ومع ذلك فقد حددت السنة نسبة الوصية، فحصرته في الثلث لا تتعداه والربع أفضل[١٥٥]، كما ثبت ذلك في الصحيحين أن سعداً بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: يا رسول الله: (ان لي مالاً كثيراً وليس يرثني إلا ابنتي، أفأتصدق بثلثي مالي؟ قال: لا، قلت: فالشطر؟ قال: لا، قلت: الثلث؟ قال: الثلث كثير؛ إنك إن تركت ولدك أغنياء خير من أن تتركهم عالة يتكففون الناس)[١٥٦]مما تقدم تبين لنا أن الوصية للوالدين والأقربين الوارثين منسوخة بالإجماع، بل منهي عنها للحديث المتقدم (فلا وصية لوارث) بقي الأقارب الذين لا وريث لهم، فهؤلاء يستحب لهم أن يوصي بالثلث، استئناساً بآية الوصية وشمولها، لما ثبت أن رسول الله ﷺ قال: (ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده)[١٥٧]، قال ابن عمر رضي الله عنهما: ما مرت علي ليلة منذ سمعت رسول الله ﷺ إلا وعندي وصيتي[١٥٨].

- قوله تعالى:﴿ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴾[١٥٩].

أولاً: مناسبة الآية:بعد أن ذكر الله عز وجل نهيه داود عليه السلام عن اتباع الهوى، وأمره إياه بالحكم بالحق، وتبيانه جزاء الضالين يوم القيامة، جاءت الآية الكريمة تبين لنا أوابية سليمان عليه السلام، إذ ترى أن سليمان عليه السلام قد اشغله الاستعراض عن ذكر ربه، ففعل ما فعل معاقبة لنفسه وغضباً لله، بأن قتل ما شغله عن ذكر الله عز وجل، وفي هذا درس لكل حاكم مسلم أن لا تشغله الاستعراضات عن ذكر الله عز وجل، والا يستغرقه شأن من واجباته تجاه ربه عز وجل[١٦٠].

كذلك أن هذه القصة إنما ذكرها الله تعالى بعد قول المشركين: ﴿ وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾[١٦١]، وقد بلغوا مبلغاً من السفاهة عظيماً، حتى قال تعالى للنبي ﷺ: ﴿ ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾[١٦٢]، ثم ذكر بعد ذلك قصة سليمان، وهذا الوضع والسياق يفيد أن القصة سيقت لبيان جلائل الأعمال، وفضائل الخلال التي قام بها هؤلاء الأنبياء، ولولا ذلك لما قال الله تعالى لسيدنا محمد ﷺ: اصبر واذكر داود وسليمان: أي تأس بهؤلاء الأنبياء[١٦٣].

ثانياً: تفسير الآية: يقول تعالى ذكره مخبراً: عُرض على سليمان عليه السلام في حال مملكته وسلطانه الخيل، فانشغل بعرضها حتى فات وقت صلات العصر، والذي يُقطع به أنه لم يتركه عمداً بل نسياناً[١٦٤]، ﴿ فَقَالَ إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ ﴾[١٦٥]، ويعني بالخير في هذا الموضوع: الخيل، والعرب تسمي الخيل الخير، والمال أيضاً يسمونه الخير، فعن قتادة: أنه قال: (إني فقال إني أحببتُ حب الخير) أي: المال والخيل والخير من المال[١٦٦]، وعن السدي[١٦٧] قوله: ﴿ فَقَالَ إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ ﴾ قال: المال.وقال الفراء[١٦٨]: الخير من كلام العرب والخيل واحد، وفي الحديث أن النبي ﷺ قال: "الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والمغنم"[١٦٩]، فكأنما سميت خيراً لهذا، وفي الحديث أيضاً: عن عبد الله بن مسعود قال: (كنا ثم رسول الله ﷺ فأقبل راكب حتى أناخ بالنبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني أتيتك من مسيرة تسع أنصبت بدني وأسهرت ليلي وأظمأت نهاري لأسألك عن خلتين أسهرتاني، فقال له رسول الله ﷺ: ما أسمك؟ قال: أنا زيد الخيل[١٧٠]، قال: بل أنت زيد الخير، فقال: أسألك عن علامة الله فيمن لا يريد، لأني أحب الخير وأهله ومن يعمل به وإن عملت به أبقيت ثوابه فإن فاتني منه شيء حننت إليه، فقال النبي ﷺ: هي علامة الله فيمن يريد، وعلامة الله فيمن لا يريد لو أرادك في الأخرى هيأك لها ثم لا تبالي في أي واد سلكت)[١٧١].وقيل سميت خيراً لما فيها من المنافع[١٧٢]، وقال القرطبي في تفسيره لهذه الآية: قال القشيري[١٧٣]. وقيل ما كان ذلك الوقت صلاة الظهر ولا صلاة العصر، بل كانت تلك الصلاة نافلة فشغل عنها، وكان سليمان عليه السلام رجلاً مهيباً فلم يذكره أحد ما نسيه من الفرض أو النفل وظنوا التأخير مباحاً، فتذكر سليمان عليه السلام تلك الصلاة الفائتة، وقال: على سبيل التلهف: ﴿ فَقَالَ إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ ﴾[١٧٤]، أي: عن الصلاة، وأمر برد الأفراس إليه، وأر بضرب عراقيبها، ولم يكن ذلك معاقبة للأفراس، إذ ذبح البهائم جائز إذا كانت مأكولة، بل عاقب نفسه حتى لا تشغله الخيل بعد ذلك عن الصلاة[١٧٥].ونقلل الإمام الطبري عن السدي وقتادة في تفسير قوله تعالى: ﴿ عَن ذِكْرِ رَبِّي ﴾ أنها صلاة العصر، وروي الطبري بسنده أن رجلاً سأل علي بن أبي داود رضي الله عنه عن الصلاة الوسطى، فقال: هي العصر، وهي التي فتن بها سليمان بن داود عليه السلام.وقوله قال: ﴿ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴾حتى توارت الشمس بالحجاب عن مغيبها[١٧٦] وقال ابن كثير[١٧٧]: "لقد شغل سليمان عليه السلام بعرض الخيل حتى فات وقت العصر، حتى صلاها بعد الغروب[١٧٨]. وذلك ثابت في الصحيحين عن جابر رضي الله عنه قال: (جاء عمر رضي الله عنه يوم الخندق بعدما غابت الشمس فجعل يسب كفار قريش، فقال: يا رسول الله ما كدت أصلي العصر حتى كادت الشمس تغرب، قال النبي ﷺ: والله ما صليتها فقمنا إلى بطحان[١٧٩] فتوضأ للصلاة وتوضأنا لها فصلى العصر بعدما غربت الشمس ثم صلى بعدها المغرب[١٨٠].وكل ما نخرج به أنه كان هناك ابتلاء من الله لنبي الله سليمان عليه السلام في شأن يتعلق بتصرفاته في الملك والسلطان كما يبتلي الله تعالى أنبياءه ليوجههم ويرشدهم، ويبعد خطأهم عن الزلل، وإن سليمان أناب إلى ربه ورجع، وطلب المغفرة، وأتجه إلى الله بالدعاء والرجاء[١٨١]، قال: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾[١٨٢].

المطلب السابع: الخير بمعنى العافية

- قال تعالى: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[١٨٣].

أولاً: مناسبة الآية:بعد أن بين الله عز وجل إعراض الكافرين عن الآيات، وأنه لو أنزل عليهم كتاباً من السماء فلمسوه بأيديهم ما آمنوا، وبعد أن ذكر الله عز وجل اقتراح الكافرين أن ينزل عليهم ملكا، وبعد أن بين أن هذا الاقتراح أثرٌ من آثار الاستهزاء وأنه تعالى أثبت أنه المتصرف المطلق في أحوال الموجودات، فجعل ذلك في أسلوب تثبيت للرسول ﷺ على عدم الخشية من بأس المشركين وتهديدهم ووعيدهم، ووعده بحصول الخير له من أثر رضا ربه وحده عنه، وتحدي المشركين بأنهم لا يستطيعون إضراره ولا يجلبون نفعه(١٨٤).

ثانياً: تفسير الآية: قال الإمام الرازي في تفسيره لهذه الآية: "اعلم أن هذا دليل آخر في بيان أنه لا يجوز للعاقل أن يتخذ غير الله ولياً، وتقريره أن الضر اسم للألم والحزن والخوف وما يفضي إليها أو إلى أحدهما، والنفع اسم اللذة والسرور وما يفضي إليها أو إلى أحدهما، والخير اسم للقدر المشترك بين دفع الضرر وبين حصول النفع، فإذا كان الأمر كذلك فقد ثبت الحصر في أن الإنسان إما أن يكون في الضر أو في الخير لأن زوال الضر خير سواء حصل فيه اللذة أو لم يحصل، وإذا ثبت هذا الحصر فقد بين الله تعالى أن المضار قليلها وكثيرها لا تقع إلا بأمر الله(١٨٥).وقال القرطبي في معنى الآية: "المس والكشف من صفات الأجسام وهو هنا مجاز وتوسع، والمعنى: إن تنزل بك يا محمد شدة من فقر ومرض فلا رافع وصارف له إلا هو، وإن يصبك بعافية ورخاء ونعمة فهو على كل شيء قدير"(١٨٦)، وفسر السدي الضر هنا: بالسقم، والخير بالعافية، وقيل الضر: الفقر، والخير: الغنى، والأحسن العموم في الضر من الفقر والمرض وغير ذلك وفي الخير من الغنى والصحة(١٨٧)، وفسر بعضهم(١٨٨) هذه الآية بقوله: وإن يصبك أيها الإنسان ضرٌ كمرض وفقر وحزن وذل اقتضته سنة الله فلا كاشف له ولا صارف يصرفه عنك إلا هو، دون الأولياء الذين يتخذون من دونه ويتوجه إليهم المشرك بكشفه، وهو إما أن يكشفه عنك بتوفيقك للأسباب الكبيسة التي تزيله، وأما أن يكشفه بغير عمل منك، بل بلطفه وكرمه، فله الحمد على نعمه المتظاهرة التي لا حد لها، وإن يمسسك بخير كصحة وغنى وقوة وجاه فهو قادر على حفظه عليك كما قدر على إعطائه إياك، وهو القدير على كل شيء، أما أولئك الأولياء الذين اتخذوا من دونه فلا يقدرون على مسك بخير ولا ضر(١٨٩).روى الإمام احمد عن ابن عباس قال: كنت رديف النبي ﷺ فقال: (يا غلام أو يا غليم، ألا أعلمك كلمان ينفعك الله بهن؟ فقلت: بلى، فقال: أحفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده امامك، تعرف إليه في الرخاء يعرفك في الشدة، إذا سألت فأسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، قد جف القلم بما هو كائن، فلو أن الخلق كلهم جميعاً أرادوا أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه، واعلم أن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً، وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا)(١٩٠)، فعلى المؤمن الصادق في إيمانه ألا يطلب شيئاً من أمور الدنيا والآخرة من كشف ضر وصرف عذاب أو إيجاد خير ومنح ثواب إلا من الله تعالى وحده دون غيره من الشفعاء والأولياء الذين لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً(١٩١)، وفي الصحيح: أن رسول الله ﷺ كان يقول: "اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد"(١٩٢).

- **من متشابه النظم في الآية:**

ورد في سورة يونس ما يشبه ظاهرا هذه الآية، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾يونس: ١٠٧.فورد جواب الشرط في آية الأنعام بقوله: ﴿ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ =﴾، وفي يونس بقوله: ﴿ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ﴾.وقال في الأنعام: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ ﴾، وفي يونس: ﴿ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ ﴾.فما الغاية من اختصاص كل آية بالوجه الذي جاء فيها؟والجواب عن الأول أن مدار الآية الأولى كما سبق على أنه سبحانه المنفرد بالخلق والمتصرف في عباده بما شاء، والقدير على كل شيء، ونفي هذه الصفات عن سواه سبحانه، فمدار آي السورة كلها على التعريف بوحدانيته تعالى وانفراده بخلق الأشياء وملكها وقهرها، ولم يقع فيها تعريض إلى أن أحداً من خلقه يمنع أو يدفع، وإن كان قد يُفهم بعض ذلك من الجاري أثناء الكلام، مع

الإشارة إلى المخالفين بأنهم أشبهوا البهائم في البعد بالنطق، وكأنهم يرون أن الأفعال وما يتجدد في العالم من المدركات المشاهدات من الأجسام والأعراض – على كثرة تنوعها واختلاف هيئاتها وأشكالها– وجدت بأنفسها لا عن فاعل تقدمها أوجدها بالقدرة والاختيار، فقوبل مرتكبهم بالتعريف بقدرته تعالى على كل شيء، وأنه الموجد لما في العالم العلوي والسفلي، وقيل له عليه السلام: ﴿ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ ﴾إعلاماً بأن ما يكون من هذا فمنه تعالى؛ لأنه المنفرد بالخلق والتدبير والقدرة على كل شيء.أما الآية في سورة يونس، فقد ذكر قبلها حال من ظن أن غيره تعالى يضر أو ينفع، كما نسبوا لأوليائهم النفع بالشفاعة، فمدار آي السورة على أنهم توهموا نفع ما اتخذوه معبودا من شركائهم، فمحل توهمهم واضمحل باطلهم، وحصل من هذا أن كان كل ما عُبد من دونه سبحانه وتُوهم أن يضر أو ينفع ليس كما ظنوه، فناسب ما تقدم من التنصيص على انفراده تعالى بالخلق والأمر.أما الجواب عن السؤال الثاني أن قوله تعالى في سورة يونس: ﴿ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ ﴾أنه تقدمه قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتۡ عَلَيۡهِمۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ يونس: ٩٦، وهو إعلام منه سبحانه بجري الخلائق على ما قدر لهم، وما شاء سبحانه فيهم، وأن ذلك لا يرده راد ولا يعارضه معارض، فناسب هذا قوله تعالى: ﴿ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ ﴾ أتم مناسبة.ثم وقع بعد هذا قوله تعالى: ﴿ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ ﴾وإصابته سبحانه من شاء بالخير هو المراد بقوله ﴿ وَإِن يَمۡسَسۡكَ بِخَيۡرٖ ﴾في آية الانعام، فاجتمع في آية يونس الآمران معاً. وكان قد قيل فيهما: (وإن يمسسك بخير ويردك بخير فلا راد لما أصابك به وأراده بك، ففي هذه الآية من إمعان المقصود وتأكيده ما ليس في آية الأنعام، فناسب كل آية وسياقها ما اختصت به من جمل وألفاظ[١٩٣].

المطلب الثامن: الخير بمعنى الطعام

- قال تعالى: ﴿ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ﴾[١٩٤].

أولاً: مناسبة الآية:تتحدث هذه الآية عن قصة موسى عليه السلام، وقد تناولت الآيات السابقة قصة ولادته وإرضاعه وتربيته في بيت فرعون إلى أن شب وبلغ سن الرشد والكمال، ثم قتله للفرعوني، ثم تتحدث الآيات هنا عن هجرته إلى أرض مدين وتزوجه بابنة شعيب عليه السلام[١٩٥].

ثانياً: تفسير الآية:لقد انتهى بموسى عليه السلام السفر الشاق الطويل إلى ماء مدين، وصل إليه وهو مجهود مكدود، وإذا هو يطلع على مشهد لا تستريح إليه النفس ذات المروءة السليمة الفطرة كنفس موسى عليه السلام وجد الرعاة الرجال يوردون أنعامهم لتشرب من الماء، ووجد هناك امرأتين تمنعان غنمهما عن ورود الماء، والأولى عند ذوي المروءة والفطرة السليمة، أن تسقي المرأتان وتصدرا بأغنامهما أولاً، وأن يفسح لهما الرجال ويعيذوهما، ولم يقعد موسى الهارب المطارد، المسافر المكدود ليستريح، وهو يشهد هذا المنظر المنكر المخالف للمعروف، بل تقدم للمرأتين يسألهما عن أمرهما الغريب: ﴿ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ﴾[١٩٦].فأطلعتاه على سبب انزوائهما وتأخرهما وذودهما لغنمهما عن الورود، إنه الضعف فهما امرأتان وهؤلاء الرعاة رجال، وأبوهما شيخ كبير لا يقدر، ولإقرار الأمر في نصابه تقدم موسى ليسقي للمرأتين أولاً، كما ينبغي أن يفعل الرجال ذوو الشهامة، وهو غريب في أرض لا يعرفها، ولا سند له فيها ولا ظهير، وهو مكدود قادم من سفر طويل بلا زاد ولا استعداد وهو مطارد من خلفه أعداء لا يرحمون، ولكن هذا كله لا يقعد به عن تلبية دواعي المروءة والنجدة والمعروف، وإقرار الحق الطبيعي الذي تعرفه النفوس[١٩٧].قال الإمام الطبري: "يقول تعالى ذكره فسقى موسى للمرأتين ماشيتهما ثم تولى إلى ظل شجرة، ذكر أنها سمرة، فقال: ربي أني لما أنزلت إلي من خير فقير محتاج، وذكر أن نبي الله موسى عليه السلام قال هذا القول وهو يجهد، وعرض ذلك للمرأتين تعريفاً لهما أن يطعماه مما به من شدة الجوع، وقيل إن الخير الذي قال نبي الله إني لما أنزلت إلي من خير فقير إنما عني به شبعه من

طعام"[١٩٨].وروي عن مجاهد في معنى الخير هنا قال: ما سأل ربه إلا الطعام، وكذا روي عن السدي قوله: قال ابن عباس لقد قال موسى: ولو شاء إنسان أن ينظر إلى خضرة إمعانه من شدة الجوع وما يسأل الله إلا أكله[١٩٩].

وقال الرازي في تفسيره للآية: "أي إني يا رب محتاج إلى فضلك وإحسانك، وإلى الطعام الذي أسد به جوعي، طلب من الله ما يأكله وكان قد اشتد عليه الجوع".قال الضحاك: مكث سبعة أيام لم يذق فيها طعاماً إلا بقل الأرض[٢٠٠]، فجاءه الفرج بعد الشدة وأجاب الله طلبه بأن دعي من بنت شعيب والقصة المشهورة في التفسير[٢٠١].

المطلب التاسع: الخير بمعنى النصر والظفر في الغنيمة

- قوله تعالى: ﴿ ۞ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلۡمُعَوِّقِينَ مِنكُمۡ وَٱلۡقَآئِلِينَ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ هَلُمَّ إِلَيۡنَاۖ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلۡبَأۡسَ إِلَّا قَلِيلًا ١٨ أَشِحَّةً عَلَيۡكُمۡۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلۡخَوۡفُ رَأَيۡتَهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ تَدُورُ أَعۡيُنُهُمۡ كَٱلَّذِي يُغۡشَىٰ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلۡخَوۡفُ سَلَقُوكُم بِأَلۡسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلۡخَيۡرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يُؤۡمِنُواْ فَأَحۡبَطَ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾[٢٠٢].

أولاً: مناسبة الآية:لما ذكر الله تعالى المعوقين الذي يقعدون عن الجهاد ويدعون غيرهم إلى القعود ويقولون لهم: ﴿ لَا مُقَامَ لَكُمۡ فَٱرۡجِعُواْۚ ﴾[٢٠٣]، ويرسم لهم صورة نفسية مبدعة وهي على صدقها تثير الضحك والسخرية من هذا النموذج في الناس، صورة للجبن والانزواء، والفزع والهلع في ساعة الشدة، والانتفاش وسلاطة اللسان عند الرخاء والشح على الخير والظن ببذل أي جهد فيه، والجزع والاضطراب عند توهم الخطر من بعيد... والتعبير القرآني يرسم هذه الصورة في لمسان فنية مبدعة لا سبيل إلى استبدالها أو ترجمتها في غير سياقها المعجز، ثم ذكر بعض معايبهم من البخل والخوف والفخر الكاذب[٢٠٤]، فقال: ﴿ أَشِحَّةً عَلَيۡكُمۡۖ ... ﴾[٢٠٥].

ثانياً: سبب النزول:٥٧ذكر الطبري في تفسيره عن ابن وهب[٢٠٦] قال: قال عبد الرحمن بن زيد في قوله: ﴿ ۞ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلۡمُعَوِّقِينَ مِنكُمۡ وَٱلۡقَآئِلِينَ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ هَلُمَّ إِلَيۡنَاۖ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلۡبَأۡسَ إِلَّا قَلِيلًا ١٨ أَشِحَّةً عَلَيۡكُمۡۖ ﴾[٢٠٧] هذا يوم الأحزاب انصرف رجل من عند رسول الله ﷺ فوجد أخاه بين يديه شواء ورغيف ونبيذ، فقال له: أنت ههنا في الشواء والرغيف والنبيذ ورسول الله ﷺ بين الرماح والسيوف، فقال: هلم إلى هذا فقد بلغ بك وبصاحبك، والذي يحلف به لا يستقبله محمد أبداً، فقال: كذبت والذي يحلف به، قال –وكان أخوه من أبيه وأمه–: وأما والله لأخبرن النبي ﷺ أمرك قال: وذهب إلى رسول الله ﷺ ليخبره قال: فوجده قد نزل جبرائيل عليه السلام يخبره[٢٠٨] ﴿ ۞ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلۡمُعَوِّقِينَ مِنكُمۡ ...﴾.قال الرازي[٢٠٩] فيه وجهان: أنهم المنافقون الذين كانوا يقولون للأنصار لا تقاتلوا وأسلموا محمداً إلى قريش، وثانيهما: اليهود الذين كانوا يقولون لأهل المدينة، تعالوا إلينا وكونوا معنا.وقوله: ﴿ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلۡبَأۡسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾يؤيد الوجه الأول وهو المراد منهم المنافقون، وهو يحتمل وجهين، أحدهما: ﴿ إِلَيۡنَاۖ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلۡبَأۡسَ ﴾بمعنى يتخلفون عنكم ولا يخرجون معكم وحينئذ قوله تعالى: ﴿ أَشِحَّةً عَلَيۡكُمۡۖ ﴾أي أنفسهم وأبدانهم[٢١٠].وقال ابن زيد عن أبيه: نزلت الآية في رجل بدري نافق بعد ذلك فأحبط الله عمله في بدر وغيرها، وكان ذلك أي الإحباط أو حالهم من شحهم ونظرهم يسيراً لا يبالي به ولا له أثر في دفع خير ولا عليه شر[٢١١].

ثالثاً: تفسير الآية: اختلف أهل التأويل في المعنى الذي وصف الله به هؤلاء المنافقين في هذا الوضع من الشح، فقال بعضهم: وصفهم في الشح عليهم في الغنيمة، وقال آخرون: بل وصفهم بالشح عليهم بالخير، والصواب أن يقال: إن الله وصف هؤلاء المنافقين بالجبن، والشح لم يخصص وصفهم من معاني الشح بمعنى دون معنى، فهم كما وصفهم الله به أشحة على المؤمنين والخير والنفقة في سبيل الله على أهل مسكنة المسلمين[٢١٢].وقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَ ٱلۡخَوۡفُ ﴾[٢١٣] وهي صورة شاخصة واضحة الملامح، متحركة الجوارح، وهي في الوقت ذاته مضحكة تثير السخرية من هذا الصنف الجبان الذي تنطبق أوصاله وجوارحه في لحظة الخوف المرتعش الخوار، وأشد إثارة للسخرية صورتهم بعد أن يذهب الخوف ويجيء الأمن، فإذا ذهب

الخوف سلقوكم بألسنة حداد...) فخرجوا من الجحور، وارتفعت أصواتهم بعد الارتعاش، وانتفخت أوداجهم بالعظمة، ونفشوا بعد الانزواء، وادعوا في غير حياء ما شاء في القتال والفضل في الأعمال، والشجاعة والاستبسال[٢١٤]، ثم هم (أشحة على الخير) وفي المراد بالخير ههنا ثلاثة أقوال:أحدهما: أنه الغنيمة، والثاني يعطي معنى المال الذي ينفقونه في سبيل الله، والثالث: قد يراد به رسول الله ع بظفره[٢١٥]، والمعنى أي بخلاء حريصون على مال الغنائم[٢١٦]، على ما روي عن قتادة.

وقيل: على مالهم الذي ينفقونه، وقيل: أي بخلاء بأن يتكلموا بكلام فيه خير[٢١٧]، إذ لم يقصد وجه الله تعالى بها.﴿ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾يحتمل وجهين: أحدهما: وكان نفاقهم على الله هيناً.والثاني: وكان إحباط عملهم على الله هيناً[٢١٨]، ثم أخبر الله تعالى عنهم أنهم لم يؤمنوا وجمهور المفسرين على أن هذه الإشارة إلى المنافقين لم يكن لهم قط إيمان، ويكون قوله: ﴿ فَأَحۡبَطَ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ ﴾أي أنها لم تقبل قط[٢١٩].وقيل: ذلك إشارة إلى حالهم من الشح ونحوه، والمعنى: كان ذلك الحال عليه عز وجل هيناً لا يبالي به ولا يجعله سبحانه سبباً لخذلان المؤمنين وليس بذلك، والمقصود مما ذكر التهديد والتخويف[٢٢٠].قال تعالى: ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزٗا ٢٥ ﴾[٢٢١].

أولاً: مناسبة الآية:ما ذكر الله تعالى عباده المؤمنين بين نعمته عليهم بما أرسل على أعدائهم من جنود، وبين أحوال المنافقين والصادقين وما له في ذلك من الأسرار، وختم بهاتين الصفتين، فقال مذكراً بأثرهما فيما خرقه من العادة بصرف الأعداء على كثرتهم وقوتهم، عاطفاً على قوله في أول السورة والقصة: ﴿ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ﴾[٢٢٢].ورد الله بما له من صفات الكمال الذين كفروا وهم من تحزب من العرب واليهود على رسول الله ﷺ إلى بلادهم عن المدينة لم ينالوا خيراً لا من الدين ولا من الدنيا بل خذلهم بكل اعتبار[٢٢٣].

ثانياً: اسباب النزول:روي أن المراد بالمؤمنين هنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقوم معه جهزوا للقتال وبرزوا ودعوا إليه، وقيل: نزلت على رجل من المشركين أسمه عمرو بن عبد ود[٢٢٤]، فكفاهم الله ذلك ودعوته بأن هزم الأحزاب بالريح والملائكة، قال أبو سعيد الخدري[٢٢٥] رضي الله عنه: حبسنا يوم الخندق فلم نصل الظهر ولا العصر ولا المغرب ولا العشاء حتى كان بعد هوي من الليل كفينا، وأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ ﴾[٢٢٦].[٢٢٧]

ثالثاً: تفسير الآية:يحكي الله سبحانه وتعالى بقية القصص وفصل ذلك تتميماً للنعمة التي أشار إليها إجمالاً بقوله: ﴿ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا ﴾، ووسط بينهما بإيضاح ما نزل بهم من الطاقة التي تحير العقول والإفهام، والداهية التي زلت فيها الأقدام وما صدر من الفريقين المؤمنين وأهل الكفر والنفاق من الأحوال والأقوال، لإظهار عظمة النعمة، وإبانة جليل خطرها حين اشتداد الحاجة إليها[٢٢٨]، فقال: ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾، فأرسل الله تعالى ريحاً وجنوداً لم يرها الكفار وهم الأحزاب وصدهم ومنعهم عن الظفر بالمسلمين.﴿ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ ﴾: أي أن الله ردهم بغيظهم لم يشف صدورهم، ولا نالوا خيراً في اعتقادهم وهو الظفر بالمسلمين، أو لم ينالوا خيراً أي خير، بل رجعوا خاسرين لم يربحوا إلا عناء السفر، وعزم النفقة[٢٢٩].وفسر بعضهم الخير بالظفر بالنبي ع والمؤمنين وإطلاق الخير عليه مبني على زعمهم، وفسره بعضهم[٢٣٠] بالمال.والأولى أن يراد به كل خير عندهم، فالفكرة في سياق النفي تعم، وقوله تعالى: ﴿ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ ﴾أي الريح والملائكة، قال ابن كثير: وقوله تبارك وتعالى: ﴿ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ ﴾أي لم يحتاجوا إلى منازلتهم ومبارزتهم حتى يجلوهم عن بلادهم، بل كفى الله وحده ونصر عبده، وأعز جنده، قال: ولهذا كان رسول الله ﷺ يقول: "لا إله إلا الله وحده، أعز جنده، ونصر عبده، وغلب الأحزاب وحده، فلا شيء بعده"[٢٣١].وفي الصحيحين عن عبد الله بن أبي أوفى[٢٣٢] رضي الله عنه قال: دعا رسول الله ﷺ على الأحزاب فقال: (اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، اهزم الاحزاب، اللهم اهزمهم وزلزلهم)[٢٣٣]، قال

ابن كثير: وفي قوله عز وجل: ﴿ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ﴾:إشارة إلى وضع الحرب بينهم وبين قريش، وهكذا وقع بعدها، لم يغزهم المشركون، بل غزاهم المسلمون في بلادهم، قال ابن كثير تتمة الآية: "أي بحوله وقوته ردهم خائبين لم ينالوا خيراً، وأعز الله الإسلام أهله، وصدق وعده ونصر عبده ورسوله فله الحمد والمنة"(٢٣٤).

الخاتمة

الحمد لله الذي هدانا لما اهتدينا إليه، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:فمن أهم النتائج التي اسفر عنها هذا البحث أو جاء مؤكداً لها ما يلي:

١- ورد لفظ الخير في القرآن الكريم ما يقرب من مائة وثمانين مرة، جاء في معظمها اسما، وجاء في سبعة مواضع فقط فعلا، وورد مقابلا للضر تارة وللشر تارة أخرى.

٢- تبين أن مصطلح الخير يحمل معان متعددة منها الإيمان، المال، الإسلام، العافية، العبادة والطاعة وهكذا فالمصطلح واحد، لكن المعاني متعددة، ولا يفهم المراد من لفظة الخير تماما إلا من خلال معرفة السياق الذي ورد فيه، وغالب المواضع التي جاء فيها ذكر لفظ الخير يفيد معنى المال.

٣- إن معاني الخير في القرآن الكريم المال، وإذا كان لكل فرد حق الانتفاع بما في يديه من مال الله، فإن للغير حقوقاً فرضها الله في هذا المال وأوجب على من في يده المال أن يقوم بها باعتباره مستخلفاً في مال الله ومن هذه الحقوق الزكاة، والإنفاق الذي يعتبره الإسلام أصلاً من أصول الخير فلا يتم الخير إلا بالإنفاق لقوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ ﴾(٢٣٥).

٤- ان الله تعالى جعل الإيمان به وبملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر أصلاً من أصول البر أي الخير، وجعل الأعمال الصالحة المترتبة على الإيمان والتي هي نتيجة له أصلاً ثانياً للبر أي الخير، فالخير هو ما يهدف إليه الإسلام والأصول التي يقوم عليها هي الإيمان المجرد ثم إتيان ما يقتضيه الإيمان من الاعمال، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾(٢٣٦)، فالغاية هي الدعوة للخير والوسائل هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويدخل تحتها كل ما جاء به الإسلام مثل الإيمان بالله والعمل طبقاً لما أمر الله تعالى.

٥- أن القيام بالخير والنهوض بأعبائه يحتاج إلى ترويض وتعويد حتى تألفه النفس، ويسهل عليه ممارسته، وأن المران على الخير منذ الصغر، وأخذ الناشئ به مما يرسي دعائمه ويثبت قوائمه، وقد أمر الإسلام أن نربي الأبناء على الفضائل الإسلامية، ونعودهم على إيداء الواجبات الدينية منذ الحداثة، حتى ينشئوا وقد اصطبغوا بصيغة الإسلام.

٦- أن المبادرة للخير والمسابقة إليه مما يندب إليه الإسلام، ويرغب فيه حتى تكون رصيداً يسموا بالإنسان، ويصل به إلى أقصى درجات السمو والرفعة والله تعالى أسأل أن يوفقنا لما فيه الخير، وأن يتجاوز عنا، وأن يتقبل من طاعاتنا، أنه سميع مجيب.

هوامش البحث

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٨.

(٢) سورة الحج، من الآية: ٧٧.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٨٠.

[٤] ينظر: لسان العرب، المحيط للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، (ت:٧١١هـ)، قدم له الشيخ عبد الله العلايلي، إعداد وتصنيف: يوسف خياط ونديم مرعشلي، دار لسان العرب- بيروت:٩٢٦/١ وما بعدها، وينظر: مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م:١٩٤.

[٥] ينظر: تاج العروس عن جواهر القاموس، الزبيدي، محب الدين أبو فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م: ٣٧٧/٦.

[٦] سورة الرحمن، الآية ٧٠.

[٧] كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٥هـ)، دار إحياء التراث، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م، ص٢٧٥، وينظر معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين احمد بن فارس زكريا (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط٢، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م:٢٣٢/٢ وما بعدها.

[٨] سورة البقرة، من الآية: ١٨٠.

[٩] ينظر: المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى، احمد حسن الزيات، حامد عبد القادر علي النجار، أشرف على طبعه عبد السلام محمد هارون، مجمع اللغة العربية، مطبعة مصر، ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م : ٢٦٣/١، وينظر: الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله الأنصاري القرطبي: ٢٥٩.

[١٠] ينظر: أساس البلاغة، للإمام جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، دار صادر، بيروت- لبنان، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م :١٧٩.

[١١] معجم الألفاظ والأعلام القرآنيين، محمد إسماعيل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط٢: ١٧٩.

[١٢] ينظر: مختار الصحاح، الرازي :١٩٥.

[١٣] ينظر: تاج العروس عن جواهر القاموس، الزبيدي: ٣٧٧/٦-٣٨٣.

[١٤] ينظر: لسان العرب المحيط، ابن منظور: ٢١٤/٤.

[١٥] ينظر: المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت :١٦٠.

[١٦] ينظر: لسان العرب: ٢١٤/٤.

[١٧] بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجيد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق الأستاذ محمد علي النجار، القاهرة، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م :٥٧٢ وما بعدها.

[١٨] سورة القلم، الآية: ١٢، ومما يماثله قوله تعالى: ﴿أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾

[١٩] ينظر: تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتح الغيب، للإمام محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الرازي (ت:٦٠٦هـ)، ط٣، ١٤٠٥- ١٩٨٥م، دار الفكر، بيروت: ٦٤/٥ وما بعدها.

[٢٠] ينظر: في ظلال القرآن: ٢٢٩/٨.

[٢١] سورة القلم، الآيات: ١٠-١٣.

[٢٢] ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير : ٨٢/٧ .

[٢٣] سورة القلم، الآية: ٩.

[٢٤] مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي، علم من أعلام التابعين من كبار أصحاب ابن عباس ثقة في الحديث وإمام في التفسير والفقه وسائر علوم الشريعة ولد سنة ٢١هـ، واختلف في وفاته الراجح سنة ١٠٤هـ، ينظر: حلية الأولياء: ٢٧٩/٣.

[٢٥] هو الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن مناف بن زهرة بن كلاب، من أوائل الذين أظهروا عدائهم للإسلام، وممن وصفهم القرآن الكريم بالمستهزئين لكثرة سخريتهم بالرسول ﷺ وصحابته رضي الله عنهم، ينظر: السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الاباوي، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط٢، ١٩٥٥: ٢٨٢/١.

(٢٦) الاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي حليف بني زهرة وكان من أشرف القوم وممن يسمع منه فكان يصيب من رسول الله ﷺ ويرد عليه فانزل الله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ﴾، ينظر: السيرة النبوية: ٢/٢، مطبعة دار الجليل، وينظر: لباب النقول في أسباب النزول، للسيوطي: ٢١٨.

(٢٧) ينظر: تفسير الرازي:١٠/٨٤ .

(٢٨) ينظر: صفوة التفاسير للصابوني: ٣/٢٤٦.

(٢٩) ينظر: في ظلال القرآن:٨/٢٣٠.

(٣٠) ينظر: تفسير الرازي: ١٠/٨٤.

(٣١) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، لأبي الطيب صديق بن حسن بن علي الحسيني القنوجي البخاري (ت: ٣٠٧)، تقديم ومراجعة عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، دار إحياء التراث الإسلامي، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م :١٤/٢٥٩، وينظر: لأحكام القرآن :١٨/٢٣٢.

(٣٢) ينظر: في ظلال القرآن :٨/٢٣٠.

(٣٣) ينظر: تفسير الرازي:١٠/٨٤، وينظر: دراسة وتحليل، بحث ماجستير، علي سعيد حمادي المشهداني، جامعة صدام للعلوم الإسلامية، ١٤٠٢هـ- ٢٠٠١م :٤٤.

(٣٤) شنشنة الرجل: غريزته وقيل شنشنه اعرفها من اخزم، وقبل الخلق والطبيعة، ينظر: كتاب العين، ص٤٩٦، وينظر: مختار الصحاح :٣٤٩.

(٣٥) ينظر: تفسير التحرير والتنوير، للشيخ طاهر محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع :٢٩/٧٣.

(٣٦) ينظر: في ظلال القرآن :٨/٢٣١.

(٣٧) المصدر نفسه .

(٣٨) المصدر نفسه .

(٣٩) ينظر: تفسير القرآن العظيم :٧/ ٨٣.

(٤٠) أي من جاظ الرجل جوظاً وجوظانا: إذا اختال من سمن وثقل في نفسه، ومنه الجوظ وقيل: هو الجموع، ينظر: الفائق في غريب الحديث لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفاضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط٢ :١/٢٣٢.

(٤١) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب عتل بعد ذلك زنيم، برقم (٤٦٣٤): ١٨٧٠ .

(٤٢) ينظر: في ظلال القرآن :٨/٢٣٢.

(٤٣) المصدر نفسه.

(٤٤) سورة الأنفال، الآية: ٧٠، ومما يقاربه في معنى الخير ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡ﴾

(٤٥) المراد بالموقعة معركة بدر فلما كان يوم اذ التقوا، فهزم الله تعالى المشركين، فقتل منهم سبعون رجلاً وأسر منهم سبعون، ينظر: البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، (ت ٧٤٧هـ)، دار المعارف، بيروت، ط٤، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

(٤٦) أي رجع مرة بعد أخرى، وتناوب القوم في الماء وغيرهم، ونوب أي جعل له النوبة، ينظر أساس البلاغة :٦٥٦.

(٤٧) ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت:٤٦٨هـ) وتحقيق الشيخ عادل احمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صبري، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م :١/٢٦٨ وما بعدها.

(٤٨) سورة الأنفال، الآية: ٧٠.

(٤٩) هو أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي (ت:١١٢٧هـ) في بغداد صاحب التفسير المشهور، روح المعاني، ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي البغدادي، قرأه محمد حسين العرب، دار الفكر للطباعة، بيروت–لبنان، ١٤١٤هـ–١٩٩٤م :٩٨/١ المقدمة.

(٥٠) محمد بن سيرين البصري الأنصاري بالولاء، أبو بكر: إمام وقته في علوم الدين في البصرة وهو من التابعين ولد وتوفي في البصرة، كان أبوه مولى، أنس بن مالك توفي سنة ١١٠هـ، ينظر: وفيات الأعيان :٤٥٣/١، وحلية الأولياء :٢٦٣/٢.

(٥١) ينظر: روح المعاني :٥٣/٦.

(٥٢) سورة الأنفال، من الآية: ٧٠.

(٥٣) سورة الأنفال، الآية: ٧٠

(٥٤) ينظر: جامع البيان :٣٤/١٠، وينظر: تفسير القرآن العظيم :٣٥٠/٣، وينظر: صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الفكر بيروت، مكتبة جدة، ١٣٩٩ه :٥١٥/١.

(٥٥) النقاش: أبو بكر حمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلي ثم البغدادي المقريء المفسر صاحب التصانيف في التفسير والقراءات توفي سنة ٣٥١هـ، ينظر: شذرات الذهب :٨/٣ .

(٥٦) عقيل بن أبي طالب بن عبد المناف القرشي الهاشمي أخو علي وجعفر ويكنى أبا يزيد أسلم يوم الفتح وقبل يوم الحديبية، توفي بخلافة معاوية، ينظر: الإصابة :٤٩٤/٢.

(٥٧) نوفل ابن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم كان أحد الأسرى المشركين في بدر وفداه عمه العباس، ينظر: البداية والنهاية :٢٩٩/٣، وينظر: شذرات الذهب :٣٣٢/١.

(٥٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن :٥٢/٨ وما بعدها.

(٥٩) أم الفضل: امرأة العباس بن عبد المطلب أسمها لبابة بنت الحارث الهلالية وقال ابن سعد: أم الفضل أول امرأة أمنت بعد خديجة ماتت في خلافة عثمان رضي الله عنه قبل زوجها العباس، ينظر: الإصابة :٨٣/٤ وما بعدها.

(٦٠) كعب بن عمرو أبو اليسر الانصاري السلمي (ت: ٥٥هـ)، ينظر: شذرات الذهب :٦١/١.

(٦١) الجامع لأحكام القرآن :٥٣/٨.

(٦٢) سيد قطب: الاديب العالم الكبير صاحب التفسير المشهور في ظلال القرآن له مؤلفات كثيرة جداً منها معالم في الطريق والتفسير الفني في القرآن الكريم ومعركة الاسلام والرأسمالية، ولد سنة ١٩٠٦م، واستشهد عام ١٩٦٦م، في القاهرة.

(٦٣) في ظلال القرآن :٦٣/٤ وما بعدها.

(٦٤) ابن العربي: محمد بن عبد الله بن محمد المعافري أبي بكر الأشبيلي من كبار فقهاء المالكية ومن كبار أئمة الحديث والفقه والتفسير والأصول، كان قاضياً لأشبيلية (ت: ٥٤٣هـ) ينظر: شذرات الذهب :١٤١/٤.

(٦٥) سورة الأنفال، من الآية: ٧١.

(٦٦) سورة الأنفال، من الآية: ٧١.

(٦٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن : ٥٥/٨.

(٦٨) سورة المؤمنين، الآية: ٦١، وورد نفس المعنى في آيات كثيرة منها: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ البقرة: من الآية ١٤٨، وقوله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ﴾ (الأنبياء، من الآية: ٧٣).

(٦٩) تفسير المراغي :٣٣/٦.

(٧٠) سورة المؤمنين، الآية: ٦١.

(٧١) سورة آل عمران، من الآية: ١٤٨.

(٧٢) سورة النحل، الآية: ١٢٢.

(٧٣) ينظر: تفسير الرازي :١٠٨/٢ وما بعدها.

(٧٤) الجامع لأحكام القرآن :١٣٣/١٢.

(٧٥) سورة آل عمران، الآية: ١٤٨.

(٧٦) سورة النحل، الآية: ١٢٢.

(٧٧) روح المعاني: ٦٧/١٠، وما بعدها وينظر تفسير أبو السعود، ج٤، وما بعدها.

(٧٨) سورة آل عمران، الآية: ١٣٣.

(٧٩) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لابن القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت٥٣٨)، دار الفكر، ط١ :٣٥/٣، وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، دار الجيل، مؤسسة شعبان، بيروت :٦٨.

(٨٠) سورة المؤمنون، الآية: ٦١.

(٨١) تفسير الرازي: ١٠٩/٢٣.

(٨٢) سورة الزلزلة، الآية: ٥.

(٨٣) الجامع لأحكام القرآن:١٣٣/١٢.

(٨٤) تفسير المراغي:٣٤/٦.

(٨٥) سورة الحج، الآية: ٣٦.

(٨٦) تفسير المراغي:١١٤/٦.

(٨٧) جمع بدن: وهي ناقة أو بقرة، والذكر والأنثى فيه سواء يهدى إلى مكة، ينظر العين:٦١، ومختار الصحاح:٤٤.

(٨٨) التحرير والتنوير:٢٦٢/١٧.

(٨٩) عطاء بن أبي رباح: أسلم بن صفوان ابو محمد المكي مفتي مكة ومحدثها ولد في جند باليمن، من أجلاء الفقهاء، توفي بمكة سنة ١٤٤هـ، وقيل ١١٧هـ، ينظر: تذكرة الحافظ:٩٨/١، وحلية الأولياء:٣١٠/٣.

(٩٠) صحيح البخاري:٣٠١٢/١، كتاب الجمعة، باب فضل الجمعة، رقم الحديث ٨٤١.

(٩١) الجامع لأحكام القرآن:٦١/١٢.

(٩٢) سورة الحج، الآية: ٣٦.

(٩٣) ينظر: جامع البيان:١١٧/١٧، وينظر: تفسير الرازي:٣٤/٢٣.

(٩٤) الجامع لأحكام القرآن:٥٦/١٢، وما بعدها.

(٩٥) ينظر: زاد المسير في التفسير، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي (ت:٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، دمشق، ط١ (١٣٨٥هـ-١٩٦٥م):٤٣٢/٥، وينظر تفسير أبو السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود محمد بن محمد، تح: مصطفى العمادي الحنبلي (٩٨٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٠م:٣٨٢، وينظر: تفسير ابن عطية:٢٨١/١٠، وينظر: الجامع لأحكام القرآن:٦١/١٢.

(٩٦) سورة الحج، الآية: ٣٦.

(٩٧) ينظر: تفسير الرازي:٢٧/٢٣، وينظر: الجامع لأحكام القرآن:٤٢/١٢.

(٩٨) ينظر: التفسير الواضح:٥٩/١٧.

(٩٩) معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت:٢٠٧هـ)، عالم الكتب، بيروت- لبنان، ط٣، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م:٢٢٦.

(١٠٠) التفسير الواضح:٥٩/١٧ وما بعدها.

(١٠١) آل عمران، الآية: ١١٠، ومما يماثله في إفادة الخير معنى التفضيل ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ (المائدة من الآية: ١١٤)، وقوله: ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ (المؤمنون من الآية: ١١٨)، وقوله: ﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ﴾ (الزخرف من الآية: ٥٢) وكثير منها في القرآن.

(١٠٢) تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، القاهرة، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م، ط٢:٣/٢٨.

(١٠٣) عكرمة مولى ابن عباس احد فقهاء مكة من التابعين الاعلام، أصله من البربر، وهب لابن عباس فاجتهد في تعليمه توفي سنة (١٠٥هـ) ينظر: شذرات الذهب:١/١٣٠.

(١٠٤) مقاتل بن سليمان الأزدي مولاهم الخراساني المفسر، قال فيه الشافعي: الناس عيال على مقاتل بن سليمان في التفسير، توفي سنة (١٥٠هـ) ينظر: شذرات الذهب:١/٢٢٧.

(١٠٥) أسباب النزول، لأبي الحسن علي بن احمد الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م:٧٨، تفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي (ت:٧٥٤هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، ط٢، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م:٣/٢٨.

(١٠٦)ينظر: شذرات الذهب:٥/٢١.

(١٠٧) ابراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج صاحب كتاب معاني القرآن، كان فاضلاً ديناً عالماً، حسن الاعتقاد جميل المذهب وكان من اتباع الإمام أحمد رحمه الله مؤثراً لمذهبه.

(١٠٨) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

(١٠٩) سورة البقرة، الآية: ١٨٣.

(١١٠) سورة البقرة، الآية: ١٧٨.

(١١١) ينظر: تسير الرازي:٨/١٩٥.

(١١٢) ينظر: تفسير المراغي:٢/٨٩.

(١١٣) سورة الأعراف، الآية: ١٥٩.

(١١٤) سورة آل عمران، من الآية: ١١٠.

(١١٥) تفسير الرازي:٨/١١٥.

(١١٦) تفسير ابن عطية المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيق عبد الله بن ابراهيم الأنصاري، السيد إبراهيم، محمد الشافعي، صادق العناني الدوحة- قطر، ط١، مؤسسة دار العلوم، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م:٣/٢٦٦.

(١١٧) سورة آل عمران، من الآية: ١١٠.

(١١٨) سورة المائدة، من الآية: ٧٩.

(١١٩) سورة النساء، من الآية: ١٥٠.

(١٢٠) سورة آل عمران، من الآية: ١٠٤.

(١٢١) تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، ٣/١٩٢.

(١٢٢) سورة التوبة، الآية: ١٩.

(١٢٣) سورة المائدة، من الآية: ٧٩.

(١٢٤) سورة طه، الآية: ٩٢-٩٣.

(١٢٥) سورة آل عمران، الآية: ١١٣.

(١٢٦) عبد الله بن سلام الإسرائيلي حليف الأنصار من صلى الله عليهما وقصة إسلامه مشهورة في الصحاح وشهد له النبي ﷺ بالجنة توفي سنة (٤٣هـ) ينظر: شذرات الذهب:١/٥٣.

(١٢٧) ينظر: تفسير التحرير والتنوير:٤/٥٠ وما بعدها.

(١٢٨) سورة آل عمران، من الآية: ١١٠.

(١٢٩) النجاشي: وأسمه أصخمة ملك الحبشة دخل الإسلام وعندما سمع النبي ﷺ بموته توضأ ثم دعا ثلاث مرات (اللهم إغفر للنجاشي فقال المسلمين آمين) ينظر: البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت:٧٧٤هـ)، مكتبة المعارف، بيروت، ط٤، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م:٧٢/٣.

(١٣٠) ينظر: تفسير المراغي:٣٠/٢ وما بعدها.

(١٣١) ينظر: الخطيب الإسكافي::٣٣٦-٣٣٨.

(١٣٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٠ وورد في آيات كثيرة نفس المعنى منها: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ﴾

(١٣٣) ينظر: الأساس في التفسير، سعيد حوى، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م:٤٠٧/١.

(١٣٤) ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت:٤٦٨هـ)، تحقيق الشيخ عادل احمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل والدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م:٢٦٨ وما بعدها.

(١٣٥) تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتح الغيب، للإمام محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء المشتهر بخطيب الري، ط٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، دار الفكر، بيروت- لبنان:٦٤/٥ وما بعدها.

(١٣٦) الوصية: هي تبرع بالمال بعد الموت أو عقد يوجب حقاً في ثلث مال عاقده يلزم بموته، أو يوجب نيابة عنه بعده، ينظر: كتاب الفقه على المذاهب الأربعة، عبد الرحمن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ٣١٦/١٩٨٨:٣.

(١٣٧) عمرو بن خارجة بن المنتفق الأسدي حليف ال أبي سفيان وقيل أنه أشعري من اصحاب النبي محمد ﷺ ، ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، للإمام شهاب الدين ابي احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، وبهامشه الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر النمري (ت ٤٦٣هـ)، طبع مكتبة المثنى، بغداد، ط١، ١٣٢٨هـ:٥٠٧/٢.

(١٣٨) سنن الترمذي: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت:٤٣٣/٤، باب ما جاء لا وصية لوارث رقم الحديث ٢٤٢، وقال الترمذي حديث حسن صحيح، البيهقي الكبرى، احمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م:٢١٢/٦، كتاب الفرائض، باب من لا يرث من ذوي الأرحام، رقم الحديث ١١٩٨٢.

(١٣٩) سورة البقرة، من الآية: ١٨٠.

(١٤٠) سورة النساء، الآية: ٧.

(١٤١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت:٧٤٧هـ)، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٣٨٩هـ-١٩٧٠م:٢٧٢.

(١٤٢) ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ)، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط٣، ١٣٩٨هـ-١٩٧٩م:٦٨/٢.

(١٤٣)، ينظر: الإصابة :٧٠٢/٢، الاستيعاب هامش الإصابة :٢٠٥/٢، شذرات الذهب:٧٩/١.

(١٤٤) طاووس بن كيسان اليماني أبو عبد الرحمن قيل اسمه ذكوان ولقبه طاوس من أكابر التابعين في الحديث والفقه والزهد والورع والجرأة على قول الحق عند الأحراري وغيرهم ولد سنة ٣٣هـ وتوفي بمكة سنة ستة وقيل خمسة ومائة وقيل بعد ذلك، ينظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للإمام أبي نعيم احمد بن عبد الله الاصفهاني (ت:٤٣٠هـ)، ط١، ١٤٠٩هـ بيروت- لبنان:٤/٤.

(١٤٥) الحسن بن يسار البصري أبو سعيد تابعي ثقة كان إمام أهل البصرة وخير الأمة في زمنه ولد وشب في كنف علي بن أبي طالب رضي الله عنه، سكن البصرة وتوفي فيها وذلك في سنة ١١٠هـ، ينظر: شذرات الذهب:١٣٦/١.

(١٤٦) محمد بن جرير الطبري، الإمام المجتهد وأحد اعلام المفسرين وهو أشهر من أن يذكر، توفي ببغداد سنة ٣١٠هـ، ينظر: تاريخ بغداد، للإمام أحمد بن علي الخطيب البغدادي، (ت:٤٦٣هـ)، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت:١٦٢/٢.

(١٤٧) أي مأخوذة من ضممت الشيء إلى الشيء، ينظر: أساس البلاغة:٣٧٩.

(١٤٨) الجامع لأحكام القرآن:٢٦٣/٢.

(١٤٩) سورة البقرة، الآية: ١٩٧.

(١٥٠) سورة فصلت، الآية: ٤٩.

(١٥١) قتادة: بن دعامة بن قتادة بن عزيز أبو الخطاب الدوسي البصري، تابعي إمام حجة ثقة من أحفظ أهل زمانه للحديث، توفي سنة ست أو سبع أو ثماني عشرة ومائة، ينظر: تذكرة الحفاظ للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، المتوفي سنة ٧٤٨هـ، مطبعة مجلس دائر المعارف النظامية حيدر آباد، الهند، ط٣، سنة ١٩٥٥، لبنان:١٢٢/١.

(١٥٢) الشعبي: عامر بن شرحبيل أبو عمرو الشعبي الحميري الكوفي من أئمة التابعين وحفاظهم، كان إمام زمانه في الحديث والفقه والفتيا، توفي سنة ١٠٩هـ، وقيل غير ذلك، ينظر: وفيات الاعيان:١٢/٣.

(١٥٣) الجامع لأحكام القرآن:٢٥٩/٢.

(١٥٤) مختصر تفسير ابن كثير، محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، ط٧، ١٤٠٢هـ-١٩٨١م:١٥٨/١.

(١٥٥) في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، بيروت، ط٩، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م:٢٣٧/١.

(١٥٦) صحيح البخاري، ٢٤٧٦/٦، كتاب الفرائض، باب ميراث البنات، رقم الحديث ٢٣٥٢.

(١٥٧) صحيح البخاري:١٠٠٥/٣، كتاب الوصايا، باب الوصايا وقول النبي ع وصية الرجل مكتوبة عنده و ٢٥٨٧.

(١٥٨) مختصر تفسير ابن كثير:١٥٧/١ وما بعدها.

(١٥٩) سورة ص، الآية: ٣٢.

(١٦٠) ينظر: الأساس في التفسير، سعيد حوى، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م:٤٠٧/١.

(١٦١) سورة ص، الآية: ١٦.

(١٦٢) سورة ص، الآية: ١٧.

(١٦٣) ينظر: التفسير الواضح، للدكتور محمد محمود حجازي، ط٤، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م، مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة، دار الجليل، بيروت:٤٩/٢٣.

(١٦٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم:٥٧/٦ وما بعدها.

(١٦٥) سورة ص، الآية: ٣٢.

(١٦٦) ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن:٩٩/٢٣.

(١٦٧) إسماعيل السدي الكوفي المفسر المشهور توفي سنة سبع وعشرين ومائة، ينظر: شذرات الذهب:١٧٤/١.

(١٦٨) الفراء: هو أبو بكر زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله المعروف بالفراء مولى بني أسد من أهل الكوفة، عالم كبير ولغوي، له عدة مؤلفات أشهرها كتاب معاني القرآن، اختلفت في سنة وفاته ولكن الراجح أنه توفي سنة ٢٠٧هـ في بغداد، ينظر: تاريخ بغداد، ١٤٩، ١٤، طبعة المكتبة السلفية، المدينة المنورة.

(١٦٩) صحيح البخاري:١٠٤٨/٣، كتاب الجهاد والسير، باب الجهاد ماض مع البر والفاجر لقول النبي ع الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، رقم الحديث ٢٦٩٧.

(١٧٠) هو زيد بن مهلهل بن زيد منهب الطائي قدم على رسول الله ﷺ في وفد طيء سنة تسع وأسلم وسماه رسول الله ﷺ زيد الخير وقال له ما وصف لي أحد في الجاهلية فرأيته في الإسلام إلا رأيته دون الصفة غيرك وقطع له أرضين في ناحيته، ينظر: الإصابة:٥٧٢/١ وما بعدها.

(١٧١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيتمي، (ت:٨٠٧هـ)، دار الرياث للتراث، القاهرة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ- ١٩٤٧م، قال الهيتمي رواه الطبراني وفيه عون بن عمارة وهو ضعيف.

(١٧٢) الجامع لأحكام القرآن:١٩٤/١٥.

(١٧٣) القشيري: عبد الكريم هوزان بن عبد الملك بن طلحة النيسابوري القشيري بن بني قشير بن كعب أبو القاسم من كتبه التيسير في التفسير، والتفسير الكبير، كان شيخ خرسان في عصره توفي سنة ٤٦٥هـ، ينظر: وفيات الاعيان:١/ ٢٩٩، حلية الأولياء: ٢٦٣/٢.

(١٧٤) سورة ص، الآية: ٣٢.

(١٧٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن:١٩٥/١٥ وما بعدها.

(١٧٦) ينظر: جامع البيان:٩٩/٢٣.

(١٧٧) الحافظ الكبير عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي الشافعي اشتهر بالضبط والتحرير وانتهت إليه رياسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير له مصنفات كثيرة منها التفسير المشهور والبداية والنهاية وكتاب في جمع المسانيد العشرة، توفي سنة ٧٧٤هـ، ينظر: شذرات الذهب:٢٣١/٣ وما بعدها.

(١٧٨) ينظر: تفسير القرآن العظيم:٢٧/٦ وما بعدها.

(١٧٩) وهي مأخوذة من بطح: بطحته فأنبطح والبطحاء سيل فيه دقاق الحصى، ينظر: كتاب العين:٧٦.

(١٨٠) صحيح البخاري:٢١٤/١ باب من صلى بالناس جماعة بعد ذهاب الوقت، رقم الحديث ٥٧١.

(١٨١) في ظلال القرآن:١٠٠/٧.

(١٨٢) سورة ص، الآية: ٣٥.

(١٨٣) سورة الأنعام، الآية: ١٧، وقوله تعالى: ﴿أَوَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾ (يونس: من الآية: ١٠٧).

(١٨٤) ينظر: التحرير والتنوير:١٦٢/٧، وينظر: الأساس في التفسير:١٥٩١/٣.

(١٨٥) تفسير الرازي:١٨١/١٢ وما بعدها.

(١٨٦) الجامع لأحكام القرآن:٢٥٦/٦.

(١٨٧) تفسير البحر المحيط:٨٨/٤.

(١٨٨) الشيخ احمد مصطفى المراغي، ينظر: تفسير المراغي:٩٠/٣ وما بعدها.

(١٨٩) ينظر: تفسير المراغي:٩٠/٣ وما بعدها، وينظر: التفسير الواضح:٤٣/٧.

(١٩٠) مسند الإمام أحمد: احمد بن حنبل:٣٠٧/١، كتاب مسند بني هاشم، باب بداية مسند عبد الله بن عباس، رقم الحديث ٢٨٠٤.

(١٩١) ينظر: تفسير المراغي:٩٠/٣.

(١٩٢) صحيح البخاري:٢٨٩/١، كتاب الاذان، باب الذكر بعد الصلاة، رقم الحديث ٨٠٨.

(١٩٣) ينظر: ملاك التأويل القاطع بذوي الالحاد والتعطيل في توجيه المتشابه من آي التنزيل، ابن الزبير الغرناطي، أبو جعفر احمد بن إبراهيم الأندلسي (ت:٧٠٨هـ)، ، تحقيق: محمود أحمد، دار النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م: ٢٠٥/١-٢٠٨.

(١٩٤) سورة القصص، الآية: ٢٤.

(١٩٥) صفوة التفاسير:٤٢٩/٢.

(١٩٦) سورة القصص، الآية: ٢٣.

(١٩٧) في ظلال القرآن:٣٣٦/٦.

(١٩٨) جامع البيان:٢٠، ص٣٧.

(١٩٩) ينظر: جامع البيان:٣٧/٢٠.

(٢٠٠) ينظر: تفسير الرازي:٢٤٠/٢٤.

(٢٠١) ينظر: تفسير المراغي:٥٠/٧.

(٢٠٢) سورة الأحزاب، الآية: ١٨-١٩.

(٢٠٣) سورة الأحزاب، الآية: ١٣.

(٢٠٤) ينظر: في ظلال القرآن:٥٥٦/٦.

(٢٠٥) سورة الأحزاب، الآية: ١٩.

(٢٠٦) ينظر: تذكرة الحفاظ:٣٠٤/١، و وفيات الأعيان:٣٦/٣، والأعلام:١٤٤/٤.

(٢٠٧) سورة الأحزاب، الآية: ١٨- ١٩.

(٢٠٨) ينظر: جامع البيان:٨٩/٢١، وينظر: الجامع لأحكام القرآن:١٥٢/١٤.

(٢٠٩) تفسير الرازي: ٢٠٢، ٢٥.

(٢١٠) المصدر نفسه .

(٢١١) ينظر: تفسير البحر المحيط:٢٢٠/٧.

(٢١٢): الجامع لأحكام القرآن:١٥٣/١٤، وينظر: تفسير الرازي:٢٠٣/٢٥.

(٢١٣) سورة الأحزاب، الآية: ١٩.

(٢١٤) في ظلال القرآن:٥٥٦/٦ وما بعدها.

(٢١٥) ينظر: زاد المسير:٣٦٦/٦.

(٢١٦) ينظر:: الجامع لأحكام القرآن:١٥٣/١٤، وينظر: تفسير الرازي:٢٠٣/٢٥.

(٢١٧) روح المعاني:٢٥٠/١٢.

(٢١٨) الجامع لأحكام القرآن:١٥٤/١٤.

(٢١٩) تفسير الثعالبي:٢٢٣/٣.

(٢٢٠) روح المعاني:٢٥١/١٢.

(٢٢١) سورة الأحزاب، الآية: ٢٥.

(٢٢٢) سورة الأحزاب، الآية: ٩.

(٢٢٣) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،٢٣١/١٥ وما بعدها.

(٢٢٤) عمر بن عبد ود كان من فوارس قريش وقد قات المسلمين يوم بدر حتى اثخنته الجراح فلم يشهد أحد، فلما كان يوم الخندق خرج معلماً ليرى مكانه فبرز له علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقتله، ينظر: البداية والنهاية:١٠٥/٤ وما بعدها.

(٢٢٥) أبو سعيد الخدري: سعد بن مالك الأنصاري وكان من اعيان الصحابة وفقهائهم شهد ينظر: شذرات الذهب:٨١/١.

(٢٢٦) سورة الأحزاب، الآية: ٢٥.

(٢٢٧) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:٤٥/٨٢، وينظر: روح المعاني:٢٦٤/١٢.

(٢٢٨) ينظر: تفسير المراغي:١٤٨/٧.

(٢٢٩) فتح البيان في مقاصد القرآن:٧١/١١، وينظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، (ت:١٢٥٠هـ)، دار الفكر، ط٤:٢٧٢/١.

(٢٣٠) روح المعاني:٢٦٤/١٢ وما بعدها.

(٢٣١) صحيح البخاري:١٥٠٩/٤، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب، رقم الحديث ٣٨٨٨.

(٢٣٢)، ينظر: الإصابة:٢٧٩/٢.

(٢٣٣) صحيح مسلم، مسلم:٤/ ٢٠٨٩، كتاب الجهاد والسير، باب استحباب الدعاء عند لقاء العدو، رقم الحديث ٢٧٢٤.

(٢٣٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم:٤٤١/٥ وما بعدها.

(٢٣٥) سورة البقرة، الآية: ١٧٧.

(٢٣٦) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.